المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦

الترجمة والتعريب

طُلب منا ان نذكر خلاصة اختبارنا في ترجمة الالفاظ الاعجمية او تعريبها بعد ان اشتغلنا بالترجمة نحو خمسين سنة في المقتطف اولاً ثم في المقتطف والمقطم فنقول

ان الخطط التي جرينا عليها في ترجمة الالفاظ او تعريبها هي نفس الخطط التي جرى عليها المترجمون والمعربون الاولون الذين نقلوا علوم اليونان والهنود الى العربية كحنين بن اسحق العبادي ويوحنا بن ماسويه السرياني. والذين كتبوا في هذه العلوم من ابناء العربية مثل ابن سينا وابن رشد والرازي والفارابي والصوفي والطوسي او في تاريخ العلماء والفلاسفة مثل ابن القفطي صاحب تاريخ الحكماء وابن ابي اصيبعه صاحب عيون الانباء او في الادب مثل ابن المقفع

ويراد بالترجمة ههنا التعبير عن معنى الكلمة الاعجمية بكلمة عربيَّة سواء كانت الكلمة العربية موجودة اصلاً في معاجم اللغة التي بين ايدينا ككتاب وقلم او غير موجودة ولكن يسهل اشتقاقها من كلمة موجودة فتؤدي المعنى المراد بالكلمة الاعجمية كدارعة للسفينة الحربية التي أُلبست جوانبها صفائح من الحديد تقيها من قنابل العدو وتقوم مقام الدرع للابسها . وكغواصة للسفينة التي اخترعت حديثًا لتغوص في الماء بمن فيها من البحَّارة . وما يطلق على اسماء الذوات من هذا القبيل يطلق ايضاً على اسماء المعاني وعلى الافعال كما سيجيء

ويراد بالتعريب هنا نقل الكلمة الاعجمية الى العربية إما على لفظها من غير تغيير فيهِ مثل كينين وانتيبيرين او بتغيير قليلٍ لكي يسهل النطق بها على ابناء العربية مثل إستركنين

والكلمة في اللغات الاعجمية تقسم الى اقسام عديدة ولكن يسهل رد هذه الاقسام كلها الى اقسام الكلمة في العربية اي الى الاسماء والافعال والحروف. ولننظر الآن كيف يُترجم او يُعرَّب كلٌّ منها ونبتدىء بالحروف لانها اقلها عدداً

الحروف — لم نجد صعوبة في ترجمة الحروف كلها بما يدلُّ على معناها الاَّ ثلاثة من حروف الاضافة وذلك حيث صارت هذه الحروف جزءًا من علَم. وهي ده الفرنسوية كما في ده لسبس وفون الالمانية كما في فون كريمر واوف الانكليزية كما في برنس اوف ويلس. فالاخيرة يمكن الاستغناء عنها بالاضافة ولكن الاحتفاظ بها آمن للبس . والاولى والثانية تستعملان كالقاب الشرف كما نستعمل كلمة شيخ وافندي و بك فلا سبيل الى ترجمتها

الافعال — الافعال الاعجمية تترجم كلها بافعال عربية تؤدي معناها ولا داعي للتعريب فيها الاَّ حيث يشتق الفعل من اسم اعجمي معرَّب مثل كَهْرَبَ من كهربائية وَمَغْنَطَ من مغنطيس وأَكْسَدَ من اكسيد . وعلى هذا النسق جرى القدماء فقالوا هندس من هندسة ودوزن من دوزان ودنَّر من دينار ودرهم من درهم وجوهر من جوهر وقسطل من قسطل وخندق من خندق وقرطس من قرطاس . وكلها افعال مشتقة من اسماء اعجمية معرَّبة

وكنا حتى الآن نجري هذه الافعال على الاوزان العربية هي وكل مشتقاتها . وقد تدعو الحال الى مخالفة هذه القاعدة احيانًا في المستقبل ووضع اوزان جديدة للافعال اذا اردنا مجاراة الاوربيين فانهم يستطيعون ان يشتقوا فعلاً من كل اسم بالحاقه بعلامات الفعل عندهم ولو كان هذا الاسم مركبًا من عشرين حرفًا فاكثر . ولعلَّ في اوزان احدودب واحرنجم واسلنقى واهريق مسوغًا لهذا الوضع ولكننا غير ميالين اليهِ على كل حال ما دام الاستغناء عنهُ ممكنًا

الاسماء — تقسم الاسماء الاعجمية الى ثلاثة انواع اعلام واسماء معانٍ واسماء ذوات اما الاعلام فلا خلاف في وجوب تعريبها اي في ابقائها على وضعها والاحتفاظ بلفظها على قدر الامكان ولا داعي لاجرائها على الاوزان العربية ولا حاول ذلك احد قبلنا بل قالوا اسكندرية وقسطنطينيَّة وارسطوطاليس وامبيدقليس وذيموستينس

واسماء المعاني الاعجمية تترجم كلها بما يرادفها الاَّ اذا كانت المعاني التي تدلُّ عليها جديدة لا يحتمل ان يوجد لها مرادف في العربية فتعرب كلها حينئذٍ ولكن يجب اجراؤُها على الاساليب العربية كما فعل السلف فنقول كهربائية نسبة الى الكهرباء كما قالوا سفسطائية نسبة الى السفسطة ونقول اكسدة من الاكسجين كما قالوا دوزنة من الدوزان

واسماء الذوات اذا كان لها ما يرادفها في العربية ترجمت بهِ والاَّ فان كانت حديثة الوضع كاسماء العناصر التي لم تكن معروفة بل كشفت حديثًا مثل الاكسجين والهيدروجين والفصفور والصوديوم والبوتاسيوم والهليوم واسماء الآلات الحديثة كالتلغراف والتلفون

والطربيد واسماء العلوم الحديثة كالفسيولوجيا والجيولوجيا والبيولوجيا · فهذه الاسماء ان كانت قد عُرِّبت وشاعت في كتبنا ومجلاتنا فلا يحسن العدول عنها ولنا اسوة في ذلك باسلافنا الذين استعملوا القلز والمرقشيثا والبادزهر والاسطرلاب والمنجنيق والموسيقى والجغرافيا والايساغوجي · وان كانت لم تعرَّب حتى الآن او عُرِّبت ولم يشع معربها فنحن في الخيار بين ان نعربها اي نبقيها على لفظها او نترجمها بما يؤدي معناها الوضعي فقد نستعمل كلمة البيولوجيا او نترجمها بعلم الاحياء وكلمة المنرولوجيا او نترجمها بعلم المعادن · فان كنا نكتب كتاباً علمياً او مقالة علمية للعلماء فالتعريب اي الاحتفاظ بالاسم العلمي اولى وان كنا نكتب كتاباً ادبياً او مقالة ادبية فالترجمة اولى · والافرنج يفعلون ذلك عادة فيستعملون الاسم العلمي في الكتابات العلمية وترجمتهُ في الكتابات الادبية لتقريب فهمهِ من العامَّة

اما الاسماء العلمية الجارية على نظام مخصوص يُعلم بهِ نوع المسمَّى او جنسهُ او فصلهُ او رتبتهُ او تركيبهُ كالحامض الكبريتوس والحامض الكبريتيك من المركبات الكيماوية فهذه كلها الاصلح لنا ان نجاري العلماء الاوربيين فيها اي ان نعرِّبها كما هي · وهي للعلماء المشتغلين بهذه العلوم خاصةً كالاطباء والصيادلة والكيماويين والنباتيين ومهندسي المعادن· فكما وضع المتر والسنتيمتر والمليمتر والكيلومتر لاقيسة معلومة واسم كلٍّ منها يدلُّ على نسبتهِ الى غيرهِ كذلك المركَّبات الكيماوية والطبقات الارضية والمولدات الجيولوجية والفصائل الحيوانية والنباتية تدلُّ اسماؤُها على مقوماتها او على مزايا خاصَّة بها فاذا اردنا تعريبها كلها لم نقوَ على ذلك ولو اشتغلنا بهِ سنين عديدة لان هذه الاسماء صارت تُعدُّ الآن بمئات الالوف ويزيد عددها كل يوم زيادة مطردة · ولا ترجمتها من اللوازم ولا هي مما يعنى بهِ غير العلماء الذين تدخل في علومهم كلٌّ في علمهِ · فالطبيب مهما كان بارعاً في فنهِ لا يعرف الاَّ القليل من اسماء النباتات والنباتي لا يعرف الاَّ القليل من اسماء الامراض وكلٌّ منهما لا يعرف الأ القليل من اسماء المعادن ومركباتها

هذا وان البعض يأنفون من المعرَّب ويعدونهُ مقوضاً للغة ودفعاً لذلك نقول

ان مميزات اللغات ليست قائمة بما فيها من الاسماء والافعال بل بما فيها من حروف المعاني واساليب التصريف والاشتقاق وتركيب الجمل · اي بصرفها ونحوها وبيانها · ففي اللغة التركية الوف من الكلمات العربية وقد تقرأ سطرين فيها مؤلفين من عشرين كلمة فتجد فيهما عشر كلمات عربية ومع ذلك يبقى الكلام امامك تركيًا مغلقاً لا تفهمهُ ما لم تتعلم اللغة التركية لان تصاريفها وتراكيبها وحروف المعاني فيها كل ذلك غير ما في العربية · وكل ما دخل التركية

من لغة العرب لم يصرفها عن كونها تركية ولا حطَّ من منزلتها بل زادها غنًى وزاد اهلها مقدرةً على التعبير عن المعاني · ومثل ذلك اللغتان الانكليزية والفرنسوية فان فيهما عشرات الالوف من الكلمات التي تشتركان فيها ومع ذلك فكل لغة منهما مستقلَّة عن الاخرى تمام الاستقلال ولا يستطيع الفرنسوي ان يفهم الانكليزية ما لم يتعلمها ولا الانكليزي الفرنسوية ما لم يتعلمها · وتعلُّم اللغة الواحدة على ابناء اللغة الاخرى ليس اسهل من تعلمها على ابناء العربية لان مميزات كل لغة منهما انما هي في المختلف من حروفهما وتصاريفهما وتراكيبهما لا في المتماثل من اسمائهما وافعالهما · ولقد دخل العربية قبل جمع معجماتها كثير من الكلمات اليونانية والقبطية والفارسية والسريانية فلم يغضّ ذلك من كرامتها واستمرَّ الدخيل يضاف اليها حتى الآن ويستحيل ان ينقطع مادامت اللغة حية والمتكلمون بها يخالطون غيرهم من اهل اللغات الاخرى

وخلاصة ما تقدَّم

(١) ان حروف المعاني الاعجمية يجب ان تترجم كلها الاَّ ثلاثة منها في اماكن مخصوصة فانها تعرَّب في تلك الاماكن اي تبقى على لفظها

(٢) ان الافعال الاعجمية تترجم ايضاً ولو باكثر من كلمة واحدة ولكن لا مانع من تعريب بعض الافعال الدالة على معانٍ جديدة مثل كَهْرَبَ وأَكْسَدَ

(٣) ان الاعلام الاعجمية تعرَّب على لفظها او ما يقاربهُ

(٤) ان اسماء المعاني الاعجمية تترجم كلها ترجمة تؤَدي معناها الاَّ اذا كانت لمعانٍ جديدة لا يحتمل ان يوجد لها مرادف في العربية فيجوز تعريبها حينئذٍ ولكن يجب اجراؤُها على الاساليب العربية

(٥) ان اسماء الذوات الاعجمية ان كانت قد عُرِّبت وشاع استعمالها يفضل ان تبقى على حالها والاَّ جاز تعريبها وجازت ترجمتها

(٦) ان الاسماء العلمية الجارية على نظام مخصوص يكشف عن حقيقتها يفضَّل الاكتفاء بتعريبها

(٧) ان اللغة تمتاز بتصاريفها وتراكيبها وحروف المعاني فيها فلا تخرج العربية عن كونها عربية ولو ادخلنا فيها الوفاً من الاسماء الاعجمية

واذا أُلف الآن قاموس جديد في العربية فلا بدَّ من ان تدخل فيهِ كلمة تلفون وتلغراف وبيولوجيا وما اشبه كما ادخلت في كتبنا العربية كلمة اسطرلاب وهندازة وجغرافيا هذا من حيث الالفاظ اما الجمل فقلما نجد صعوبة في ترجمتها ولو كانت من انواع المجاز

اسلوب العرب في الترجمة والتعريب

لم يكد بنو العباس يوطدون ملكم حتى شعروا بالحاجة الى نقل كتب العلوم والفنون من اليونانية والهندية والفارسية الى العربية فجلبوا الاسفار من الاقطار واقاموا لها النقلة . واشتغل نفر من رجالهم بالعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية والفوا فيها الكتب الممتعة فوقع لهم ما يقع للمترجمين والمؤلفين في هذا العصر كلمات تسهل ترجمتها لان لها مرادفًا في العربية فترجموها بها وكلمات تتعذر ترجمتها لان ليس لها مرادف او لان مرادفها مهجور فعرَّبوها اي ادخلوها في العربية

فمن الالفاظ التي ترجمها علماء الفلك لان لها مرادفًا في العربية

برج الحمل	Aries	العيوق	Capella
العقاب	Aquilæ	الجبار	Orionis
السماك الرامح	Arcturus	الشعرى الغميصاء	Procyon
العواء	Bootis	الشعرى العبور	Sirius

ومن الالفاظ التي عربوها اي ابقوها على لفظها لان ليس لها مرادف في العربية

قيفاوس	Cepheus	قنطورس	Canturus
قيطس	Ceteus	فرساوس	Perseus

وكلها من اسماء النجوم او مجاميعها على ما ذكرهُ الصوفي اكبر فلكيي العرب

وقد جري الاوربيون هذا المجرى فادخلوا الكلمات الفلكية العربية في لغتهم كما ترى في الجدول التالي

سعد الملك	Sadalmelik	المرزم	Mirzam
سعد السعود	Sadasoud	العذارى	Adara
السهم	Alsahm	الكف الخضيب	Caph
الشرطان	Sheratan	الفرق	Alphirk

وهكذا فعل علماء النبات والحيوان من العرب فيما ترجموهُ وعربوهُ فمن الاسماء التي ترجموها

الابهل	Sabine	الاثل	Tamarisk
الاترج	Citron	الآس	Myrtle

ومن الاسماء التي عربوها

الالسن	Alsyn	الاخيون	Echum
البربرس	Berberis	الارقطيون	Arctium
البدستر	فارسية	السنجاب	فارسية

وكذا فعل علماء الافرنج في ادخال الكلمات العربية من اسماء الحيوان والنبات في لغتهم فقالوا

الدوم	Doum	الغزال	Gazelle
اللبان	Libanus	الجمل	Camel
المر	Myrrh	اليربوع	Jerboa

وكذا فعل الاطباء فيما عربوهُ فقالوا الاستقسات والفلغموني والمالنخوليا والليثرغس والكيموس والكيلوس · وكثيراً ما كانوا يبقون الكلمة اليونانية ولو كان لها كلمة عربية يصح ان تترجم بها لكي لا يقع اقل التباس في فهم معناها فقالوا الالمانيا وفسروها بالجنون السبعي والانبوسيما وفسروها بالسلاق

وكذا فعل علماء الموسيقى والمشتغلون بها فيما نقلوهُ عن اليونان والفرس فعربوا اسم الفن على اصلهِ اي موسيقى وسموا الابراج باسمائها الفارسية مثل دوكاه وسيكاه وجهركاه كما هو معلوم

والعلماء الذين نقلنا عنهم ما تقدم هم ائمة العلوم في العربيّة كابن ابي صادق الطبيب الملقب بسقراط الثاني وابن سينا الملقب جالينوس العرب وابي يونس الصوفي الملقب بطليموس العرب · وتحقيقاتهُ في علم الفلك اصح من تحقيقات بطليموس

واشهر الاطباء والفلاسفة بالاجماع ابن سينا وابن رشد وقد نظم الاول ارجوزة في الطب شرحها الثاني وحسبنا بيت واحد من هذه الارجوزة للدلالة على ان علماءنا المبرزين كانوا يعربون ويحتفظون بالكلمة الاعجمية ولو وجد لها مرادف في العربية قال ابن سينا

اما الطبيعيات فالاركان   تقوم من مزاجها الابدان

وقال ابن رشد في تفسيرهِ ان الاركان هي الاستقسات او العناصر · ثم بيَّن الفرق بين هذه الكلمات الثلاث في الاصطلاح الطبي · ولا يخفى ان الاستقسات كلمة يونانية وكذلك الاركان كلمة يونانية والعناصر يشبه ان تكون عربية · فلم يرَ ابن سينا وابن رشد حطة في شأن العربية باستعمالها كلمتين يونانيتين مع كلمة عربية وكلها في معنًى واحد اصلاً

الحرب والمال والرجال

يذهب كثيرون من الباحثين في مصير هذه الحرب الى انها لا تنتهي الاَّ اذا نفدت موارد احد الخصمين من المال او الرجال. اما المال فعند المانيا والنمسا ما يكفيهما منهُ على ما يظهر ولكن لا يعقل انهما تستمران على الحرب الى ان ينفد ما عندهما اذ لا بدَّ لهما من الذهب لابتياع ما تحتاجان اليهِ من المواد الصناعية بعد الحرب والاَّ خربتا ماليًّا. وليس كذلك دول التحالف اي انكلترا وفرنسا واميركا فان مواردها المالية اوسع جدًّا من موارد المانيا والنمسا حتى يصح ان يقال انها غير محدودة

واما الرجال فقد اوضح كاتب في جريدة السبكتاتور تفوق الحلفاء فيهم قال ما خلاصتهُ ان عدد النفوس في الامبراطوريتين الجرمانيتين وفي بلدان الحلفاء الثلاثة كما يلي

في المانيا	٧٨	مليون نفس	في المملكة البريطانية	٤٦	مليون نفس
في النمسا والمجر	٥١	« «	في فرنسا	٤٠	« «
المجموع	١٢٩	« «	في ايطاليا	٣٦	« «
			المجموع	١٢٢	« «

فهذه الارقام تدل على ان دول الحلفاء الثلاث تكاد تساوي الامبراطوريتين الالمانيتين في عدد الرجال فلا يكون لهما التفوق الذي يكفل لهما الفوز

ثم ان للدولتين الجرمانيتين حليفتين وهما تركيا وبلغاريا يقدر عدد سكانهما بستة وعشرين مليونًا يقابل ذلك ان للحلفاء انصارًا وحلفاء من البيض سكان كندا واستراليا ونيوزيلندا وجنوب افريقية ومن الاهالي الاصليين في املاك الامبراطورية البريطانية والجمهورية الفرنسوية في اسيا وافريقية ومن دول البرتغال واليونان واليابان والولايات المتحدة والصين والبرازيل. ولو حسب جميع سكان هذه البلدان مع سكان بلدان الحلفاء الثلاثة لكان المجموع ١١٠٠ مليون مقابل ١٥٥ مليونًا عند الاعداء. وهذا بعد حذف روسيا وبلدان الحلفاء التي يحتلها الاعداء او يحتلون جانبًا منها كالبلجيك وسربيا ورومانيا. على ان اطلاق المقابلة بمجموعات الارقام لا يفي بالمراد وانما يجب الاقتصار على من يمكن تجنيدهُ من مئات الملايين التي في جانب الحلفاء

فاذا كان في جانب الجرمان زيادة في عدد الجنود من حليفتيهم تركيا وبلغاريا فان عند

الحلفاء موارد اتاهم منها العون الكبير فقد قدمت المستعمرات البريطانية المستقلة في الحرب الحاضرة جيوشاً كبيرة قاتلت باعظم بسالة في فلندر في الايام العصيبة الاولى من الحرب وفي غليبولي وشرق افريقية والعراق وفلسطين . ثم ان جزر الهند الغربية واملاك بريطانيا العظمى في غرب افريقية جهزت الجيش البريطاني بقوات كبيرة . وقد قدر عدد الجنود الذين حاربوا مع فرنسا من الجزائر وتونس والمغرب الاقصى بمئتين وسبعين الفاً علاوة على الجيوش التي جاءت من السنيغال وسواها . فاذا حسبنا جميع هذه القوات حق لنا ان نقول انها تفوق القوات التي اعانت بها تركيا و بلغاريا الدولتين الجرمانيتين . واذا جمعنا قوات الحلفاء الثلاثة والقوات التي جاءتها من وراء البحار لم ترجحها قوات دول التحالف الجرماني

ورب قائل يقول ان للمواقع الجغرافية مزية بعضها على بعض فالامبراطوريتان الجرمانيتان واقعتان في وسط اوربا ولهما هذه المزية الحربية وهي نقل جنودها من ميدان الى ميدان او من جهة الى جهة باسرع مما يستطيع الحلفاء هذا النقل . نقول ولكن لا يحسن ان يبالغ في تقدير هذه المزية ففرنسا تستطيع في ميدانها ان تنقل جنودها بسرعة لا تقل عن سرعة الالمان ومثل ذلك يقال في ايطاليا ومع ان بريطانيا العظمى ليست في قلب اوربا فان نقل جنودها الى الميدان البريطاني في فلندر وفرنسا مستطاع بمثل سرعة الالمان فيه

وهنالك حقيقة اخرى يجدر بنا ذكرها هنا وهي ان روسيا قبل ان تخرج من صفوف المحاربين قضت نحو ثلاثة اعوام في حرب الالمان والنمسويين فانقصت عدد رجالهم المحاربين في هذه المدة انقاصاً كبيراً لم يدخل في حسابنا الاول في صدر هذه المقالة

على ان هناك اعتباراً آخر وهو ان القوة المحاربة في الدول لا تقتصر على المجندين في الميادين فان الدول تحتاج الى الرجال او النساء اللواتي يحللن محل الرجال في تدبير ما يلزم الجنود والاهالي وهنا ترجح كفة الحلفاء رجوحاً عظيماً فان سيادتهم البحرية فتحت لهم ابواب العالم ومكنتهم من الانتفاع باعمال جميع الامم غير المحاربة فهم يأتون بالمهات والعمال من الهند والصين وافريقية واميركا الجنوبية ومن البلدان المحاربة كالولايات المتحدة والمستعمرات البريطانية وهؤلاء العمال الذين يأتي الحلفاء بهم يحلون طبعاً محل رجالهم الذين يرسلون الى ميادين القتال ومثل هذا غير متيسر للجرمان

فيرى من كل ما تقدم ان رجوح احدى الكفتين في ميزان الجنود والعمال في موارد الحرب بالاجمال يجب ان يكون في جانب الحلفاء

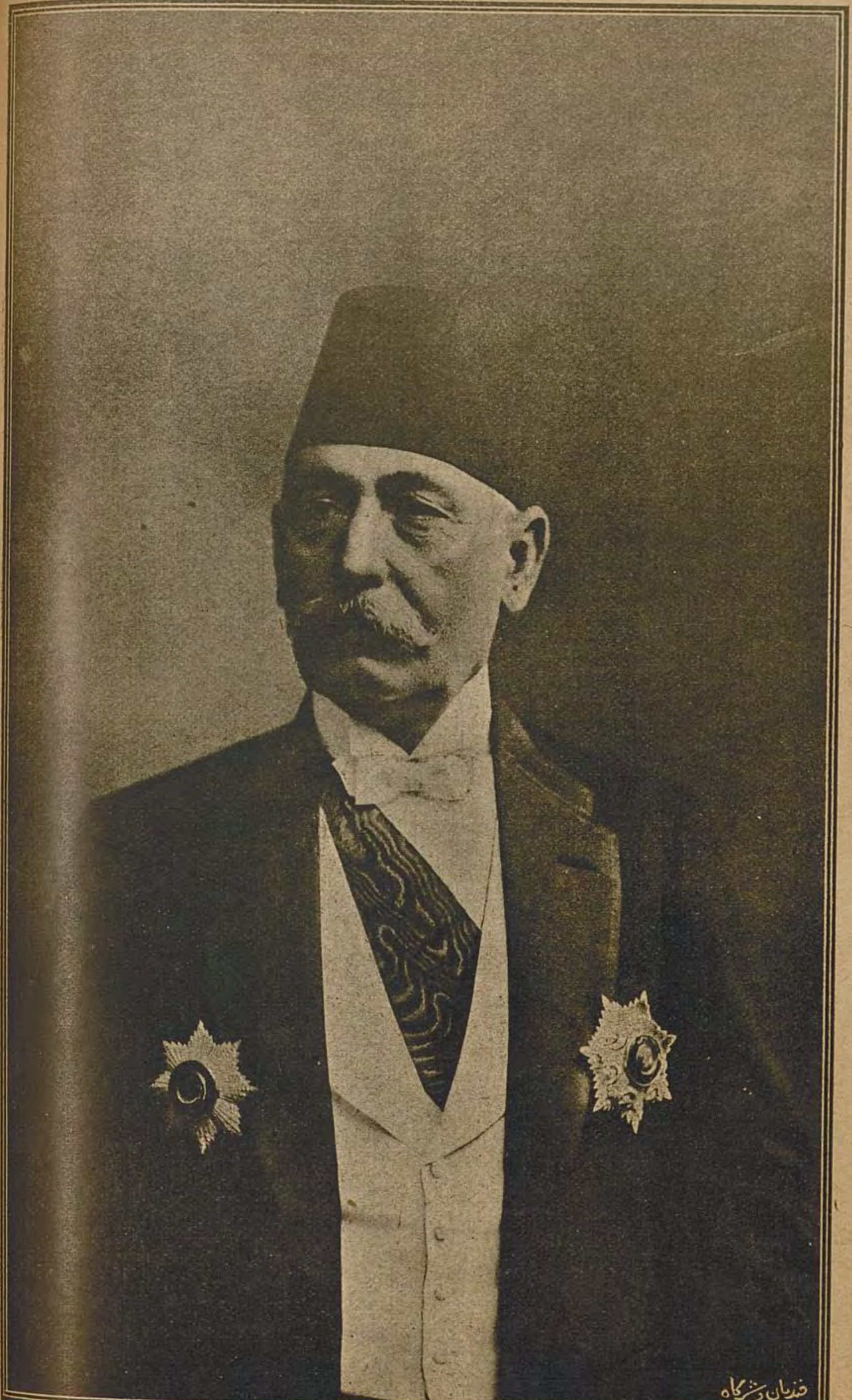
خديان دركاه

المرحوم صالح باشا ثابت

مقتطف فبراير ١٩١٨

صالح ثابت باشا

لاحد الفضلاء

الموت نقاد على كفهِ   جواهر يختار منها الجياد

رزئت الكنانة في اليوم العاشر من الشهر الماضي بفادحة عظيمة وخطب جلل فقد هوى من كواكبها المنيرة جزل من اعلى رجالاتها نسباً وارفعهم نفساً واقواهم في الحق شكيمة واحسنهم في مصر احدوثة صاحب السعادة صالح ثابت باشا ندب القضاء وسلالة الاماجد الاجلاء . فالمغفور لهُ طيب الله ثراهُ من ابوين عريقين ورثا شرف المحتد وكريم النجار اذ ان والدهُ رحمهُ الله محمد ثابت باشا صاحب الآثار الجليلة في مصر فرع اسرة شركسية من اكرم الاسر اصلاً واسماها في اوطانها مكانةً واعزها نفوساً

كتب المرحوم مصطفى كامل باشا في تأبينهِ بعدد اللواء ٢٩ يناير سنة ١٩٠٢ ما نصهُ

« تقابلت مرة في الاستانة العلية مع ضابط عظيم (كولونيل) شركسي بالجيش الروسي من عائلة (كراي) التي كانت حاكمة على بلاد القرم قبل سقوطها في ايدي الروس فلما علم اني من مصر اقبل عليَّ اقبالاً شديداً وسألني بشغف المشوق ولهف الشفيق عن صاحب الترجمة فاخبرتهُ بما علمت من احوالهِ فكنت اراهُ وكأن سائر جوارحهِ آذان صاغية لما اقصُّ عليهِ وكلما وقفت في الحديث عند حد استزادني فاستجزتهُ سؤالهُ عن معرفتهِ بالفقيد واي صلة دعتهُ للسؤال عنهُ . فاظهر مزيد الحنان اليهِ وعرَّفني ان الصلة لحمة قرابة بين اسرة المحدث واسرة الفقيد . وقد عرف القراء ان اسرة المحدث كانت الحاكمة على بلاد القرم فاسرة ثابت باشا ولا شك من اعظم الاسر ارومة » اه

ووالدتهُ صاحبة الدولة الاميرة (جولسن هانم) كريمة المرحوم طوسون باشا نجل الاميرة زهره شقيقة محمد علي اصل الدوحة العلوية في هذه الديار

اما تربيتهُ ونشأتهُ فانهُ لما انشأ الخديوي اسماعيل باشا مدرسة الانجال وجعلها خاصة بتربية اشبالهِ وذوي قرابتهِ وابناء خاصتهِ وتعليم نشء السادة في مصر انتظم المترجم لهُ فيها وتلقى علومهُ الاولية ثم اختار لهُ والدهُ احدي المدارس الراقية فعرف دروسها واجتاز مرحلتهُ الثانية في التعلُّم . ثم جنحت نفسهُ الى معرفة الاحكام والوقوف على مسائل القضاء ورغب في التكاثر من المعارف فبعث بهِ ابوهُ الى فرنسا لدراسة القانون لما آنس منهُ استعداداً لذلك . فاخذ يدأب فيما لاجلهِ ودَّع الآل وخلَّى الديار حتى استكمل غذاءهُ من الحقوق

واتسعت دائرة معارفهِ فعاد الى القطر في بداءة حرب السبعين يافعاً نافعاً وطلبتهُ الادارة فصار يتنقل في وظائفها بكفاءتهِ وجدهِ فقد وُظِّف في وزارة الداخلية ثم في وزارة الخارجية فوزارة الحقانية فوزارة المالية . فتدرَّب في هذه الوزارات على اشغال الحكومة المختلفة ووقف عليها كلها وتخرَّج فيها فزادت اهليتهُ لخدمة بلادهِ في دائرة القضاء لانهُ لا يكفي القاضي ان يكون عارفاً بقواعد القانون بل يجب ان يكون لهُ المام ايضاً بكل المعاملات التي تتناولها مصالح الناس وما يقع بينهم من الخصومات والاَّ عسر عليهِ ان يدرك كل مشاكل الخصوم وينصفهم في احكامهِ . فلما اصطُفي للقضاء اظهر من الكفاءة وطهارة الذمة وعدل الاحكام في عدة مواقف مشهودة جعلت نَقَدة الرجال يعتقدون ان في مصر قضاة

ثم لما خلا مركز الرئاسة لمحكمة الاستئناف في القاهرة وكان هو الكفء لهُ اتفقت كلمة اولي الامر على اختيارهِ لهذا المنصب السامي وكان ذلك في الخامس والعشرين من يناير سنة ١٨٩٩ فمكث على منصة القضاء الاعلى ثماني سنوات ينظر في كبريات القضايا وينصف في احكامهِ . وقد رأى ان كثير تعبهِ في وظيفتهِ يحول دون التفاتهِ التام لاشغال دائرتهِ وكان قد بلغ المدة القانونية التي تجيز لهُ التخلي عن منصبهِ فألح في طلب الاقالة حتى أُجيب الى رغبتهِ في ١٢ يناير سنة ١٩٠٧ بعد ان لبث في خدمة الحكومة اربعين سنة. فاظهرت دائرة الاستئناف شديد اسفها على اعتزال هذا النزيه الأَمثل وارسلت طوائف القضاء مكاتيب لسعادتهِ دلت على اعترافها بفضلهِ وعظيم حزنها لحرمانها من رجل مثلهِ واليك هذا الكتاب من رجال المحاماة

سعادة الرئيس الفاضل صالح ثابت باشا

اقمتم في القضاء زمناً طويلاً وشغلتم فيهِ اسمى مركز فكنتم دائماً مثالاً للجد وعنواناً للنزاهة وقد جمعتم الى هاتين الخلتين كرماً في الاخلاق ورقة في العواطف ولطفاً في المعاملة وأنَّنا معشر المحامين اول من يقدرون صفات القضاة قدرها فلا جرم ان كنا اول من يبادر باظهار عواطفهم نحو شخصكم الكريم وها نحن نصرح بان ما حبوتم بهِ القضاء من جليل اعمالكم وما غمرتم بهِ الجميع من حسنات اخلاقكم الكريمة مما يجعلنا آسفين على مغادرتكم هذا المركز السامي حافظين لكم بين الجوانح جميل الود وحسن الذكرى . ولئن تفضلتم بقبول هذا التذكار الذي نقدمهُ لكم بيد الاخلاص اعترافاً بالجميل كان القبول منة نضيفها الى سابق فضلكم افندم

ويلي ذلك تواقيع احمد عبد اللطيف — ابرهيم الهلباوي — يونس صالح — احمد نجيب براده — حسن صبري — عازر حبشي — محمود عبد اللطيف — عمر لطفي — سليم البستاني — نجيب شقرا — احمد مصطفى — حسن عبد المعطي — محمود عوض — محمد رياض عفيفي — محمد يوسف — محمد لبيب — محمد علي دلاور

فنشكر لاولئك الاساتذة على حسن صنيعهم وجميل وفائهم

وقد ارتقى القضاء الاهلي في عهدهِ ارتقاء كبيراً فنظمت اقلام الكتَّاب في محكمة الاستئناف الاهلية وانشئت دار القضاء بباب الخلق واقيمت محاكم الجنايات في القطر المصري وزيدت اجور المستشارين زيادة متوالية وكان للفقيد يد في ذلك كلهِ

ثم صرف همتهُ الى شؤُون دائرتهِ وامور زراعتهِ ومراعاة مصالح المسلمين في وقفين لهُ في كليهما نصيب وراثي وطفق يسوس الاحوال بحكمتهِ وعزمهِ فبرهن انهُ ليس ذلك الذي يقف عند مرتب يتقاضاهُ ويسكن اليهِ · فزادت حاصلاتهُ وربت خيراتهُ وكان لهُ الاحترام الجزيل في قومهِ والمنزلة الرفيعة في قلوب اصدقائهِ الكثيرين لما اتصف بهِ من الدعة ومكارم الاخلاق · وكان قصرهُ الجميل في الجيزة منتدىً للاصدقاء والخلان

ولا غرابة اذا ارتأينا في عريق مثل صالح باشا اخلاقاً عظيمة وهماً عاليةً ونفساً ابيَّة بعد ان عرف انهُ من شجرة اصلها ثابت وفروعها في السماء · ومما يشهد لهُ بالاباء انهُ لما روى صاحب المؤيد وهو يؤَبن المرحوم رياض باشا ان الخديوي اسماعيل وصف المرحوم محمد ثابت باشا بنصف رجل رأى صاحب السعادة صالح باشا ان ذلك ماسٌّ لكرامة والدهِ فوجه الى صاحب المؤيد الكلمة الآتية في الجرائد العربية الكبرى التي اضطرتهُ الى استماحة سعادتهِ فقد جاء في اهرام اليوم الثالث والعشرين من شهر يونيه سنة ١٩١١ ما يأتي

« الخبر امانة يسأل عنها الراوي فان اداها بما ينطبق على المعقول جاء بالفائدة المطلوبة للتاريخ والاَّ كان آفة عليهِ · انتقل الى رحمة الله الوزير الكبير رياض باشا فكنت في مقدمة المتأثرين لفقدهِ لعلمي بعظيم مآثرهِ اكثر من كثيرين وحسبي دليلاً ما كان بين الفقيد وبين والدي المرحوم ثابت باشا من الإخلاص والوفاء الكاملين مدة حياتهما واعلم انهما طالما استعانا بافكار بعضهما فيما ينفع الناس اكرم الله مثواهما واجزل لهما الثواب

« اخذت الصحف تنقل ضمن ترجمة فقيد اليوم بعض ما تركهُ للتاريخ وما هو بقليل وكان من جملتها جريدة المؤيد فجاء في خلال سطورها عن لسان المغفور لهُ الخديو

الاسبق جوابًا على عبارة لاحد امراء العائلة الخديوية فيما يختص بعضو قومسيون التحقيق و يقول المؤيد التصفية

(اننا في حاجة الى رجل قوي العارضة يأخذ بشكيمة هؤلاء الذين ابتلينا بهم وليس لدينا الأ رجل كامل ونصف رجل فاما الرجل الكامل فهو رياض باشا واما نصف الرجل فهو ثابت باشا ولا يليق ان يوجد مع مندوبي الدول نصف رجل وعندنا رجل كامل قوي العارضة عليم بكل شيء . وللضرورة احكام)

« فيا للعجب كيف يعقل ان ساكن الجنان سمو اميرنا الخديو الاسبق تغمدهُ الله برحمتهِ يصف والدي بنصف رجل بعد اختيارهِ لهُ مستشاراً لبعض الامراء الفخام حينما كانوا يبسملون في الاشتغال بمهام الاعمال لتثقيفهم عليها او بعد الوظائف الرفيعة التي تقلدها في عهد سموهِ وعهد اسلافهِ العظام قبل ذلك التاريخ

« اني اجلُّ مثل ذلك العقل الكبير ان يأتي بمثل هذا الوصف الحقير وأرد الرواية على المؤيد واكذبها تكذيباً وما عليهِ الأ ان يبرىء نفسه امام التاريخ بذكر مصدر الرواية . اقول ذلك واعززهُ خدمة للتاريخ بانهُ في الحقيقة كان والدي المرحوم من المرشحين لعضوية قومسيون التحقيق الذي مرَّ ذكرها وربما كان المانع لاسنادها اليهِ عدم تضلعهِ في لغة من اللغات الاجنبية ليس الأ

« فاذا اعتبرنا عدم معرفة اللغة الاجنبية نقصاً حق لنا ان نحكم بان جميع من سلفوا من رجال الحكومة وساستها وعقلاء الاقوام وحكمائها وعظماء الامم وامرائها الذين لم يتعلموا لغة اجنبية كانوا كلهم انصافاً والانصاف غير ذلك والسلام صالح ثابت »

وما زال اسكنهُ الله فسيح جنتهِ يزاول الحياة و يتغلب على صعابها بحصيف رأيهِ حتى اختطفتهُ يد المنون فبكاهُ العلم والفضل وندبتهُ النزاهة والعدل وحزن لفقدانهِ من عرفوا فيهِ كرائم الشيم . ولقد سار مشهدهُ والقلوب تشيعهُ من منزلهِ بالجيزة فتقدم النعش ووراءهُ محمد ثابت بك نجلهُ العزيز الوحيد يحتاط بهِ اخوة الفقيد وتلا ذلك الجماهير من امراء مصر وعلمائها واعيانها . ولقد لبست المحاكم شعار الحداد فوقفت جلساتها في انحاء القطر أسى على رجلها الكبير وابنتهُ . ولما وصلت الجنازة الى مسجد السيدة زينب صلى عليهِ فيهِ ثم استبق المشيعون الى مدفنهِ بالامام الشافعي حتى وصلت الجثة فووري التراب مأسوفاً عليهِ بعد ان لبس العقد السادس من سني حياتهِ

عليهِ تحية الرحمن تترى برحمات غوادٍ رائحات

طرائف من ادب العرب

(١١) من العقد الفريد

شُرَيح وزوجتهُ وحماتهُ

« قال شُرَيح القاضي — وكان من جملة التابعين والعلماء المتقدمين وتزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم — :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم   فشلَّت يميني حين اضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب اتت بهِ   فما العدل مني ضرب من ليس اذنبا (١)
فزينب شمس والنساء كواكب   اذا برزت لم تبدِ منهنَّ كوكبا » (٢)

وقيل انهُ لم يضربها بل همَّ بذلك ثم انكرهُ وقال هذه الابيات. وهذا ايضاً رأي صاحب الاغاني فقد جاء فيهِ عن الشعبي قولهُ « قال لي شريح (بعد تزوجهِ زينب) : واقمت عندها ثلاثاً ثم خرجت الى مجلس القضاء فكنت لا ارى يوماً الاَّ هو افضل من الذي قبلهُ · حتى اذا كان راس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهى · قلت يا زينب من هذه فقالت امي فلانة · قلت حياك الله بالسلام · قالت ابا امية كيف انت وحالك قلت بخير احمد الله · قالت ابا امية كيف زوجتك قلت كخير امراة · قالت ان المرأة لا ترى في حال اسوأ خلقاً منها في حالين اذا حظت (٣) عند زوجها واذا ولدت غلاماً · فان رابك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ما حازت الى بيوتها شرًّا (٤) من الورهاء (٥) المتدللة · قلت اشهد انها

---

(١) وفي الاغاني :

أأضربها في غير جرم اتت بهِ   اليَّ فما عذري اذا كنت مذنبا

(٢) وفي الاغاني لا ذكر لهذا البيت لفظاً ولا معنى وانما ورد مكانهُ :

فتاة تزين الحلي ان هي حليت   كأن بفيها المسك خالط محلبا

وفي رواية اخرى :

فزينب شمس والنساء كواكب   اذا طلعت لم تبقِ منهنَّ كوكبا

(٣) حظت بتشديد الظاء كانت ذات حظٍّ · وحظيت بالياء مثلها والثانية اكثر استعمالاً

(٤) شرٌّ اي اشرّ وخيرٌ اي اخير تحذف الهمزة منهما لكثرة استعمالهما بغيرها · قال القاموس ولا يقال اشرُّ الناس على الاصل الاَّ في لغة قليلة او رديئة · وقال ايضاً ويستعمل الخير اسم تفضيل فحذفت الهمزة على خلاف القياس لكثرة الاستعمال ومنهُ في سورة الضحى « وللآخرة خيرٌ لك من الاولى » · وقد عثرت على اخير في كلام الفصحاء · قال الحسين يخاطب اصحابهُ قبل مقتلهِ « اما بعد فلا اعلم اصحاباً اوفى ولا اخير من اصحابي » (٥) الحمقاء ·

ابنتك قد كفيتنا الرياضة واحسنتِ الادب · فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف · فما غضبت عليها (اي زوجتهِ) الأ مرة كنت لها ظالماً فيها · وذاك اني كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقرباً فعجلتُ عن قتلها فاكفأت عليها الاناء · فلما كنت عند الباب قلت يا زينب لا تحرّكي الاناء حتى اجيء فعجلت فحركت الاناء فضربتها العقرب فجئت فاذا هي تلوى فقلت مالك قالت لسعتني العقرب · فلو رأيتني يا شعبي وانا اعرك اصبعها بالماء والملح واقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب · وكان لي جار يقال لهُ ميسرة بن عرير من الحي فكان لا يزال يضرب امرأتهُ فقلت» · · · ·
وتلي الابيات المشار اليها

ما يصنع الشعر

« أسمعَ رجل عبدالله بن عمر بيت الحطيئة :

متى تأتهِ تعشو الى ضوء نارهِ   تجد خير نار عندها خير موقدِ

فقال ذلك رسول الله » · ونسب هذا القول الى عمر بن الخطاب نفسهِ لا الى عبدالله ابنهِ · جاء في البيان « قال هشام بن عروة سمع عمر بن الخطاب رجلاً ينشد (ويلي البيت المذكور) فقال ذاك رسول الله » (١) · وقال الجاحظ « وقد كان الناس يستحسنون قول الاعشى :

تشبُّ لمقرورين يصطليانها   وبات على النار النّدى والمحلّقُ

فلما قال الحطيئة بيتهُ سقط بيت الاعشى »

وكان بنو انف الناقة يعابون بهذا الاسم في الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم   ومن يساوي(٢) بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخراً لهم وشرفاً فيهم

وكان بنو نمير اشراف قيس وذوائبها حتى قال فيهم جرير :

فغضّ الطرف انك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلابا (٣)

فما بقي نميري الأ طأطأ رأسهُ · وقال حبيب :

فسوف يزيدكم ضعة هجائي   كما وضع الهجاء بني نمير

---

(١) وجاء في الاغاني : قال هشام بن عروة ان عمر بن الخطاب انشد قول الحطيئة (متى تأته الخ) فقال كذب بل تلك نار موسى نبي الله (٢) وفي رواية ومن يسوّي (٣) اسم قبيلة

الحطيئة

اقول — والشيء يتبع الشيء (١)— ان الحطيئة هذا اسمهُ جرول وهو ينتمي الى مضر ونزار ولكن نسبهُ مغموز متدافع بين قبائل العرب وكان ينتسب الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين. وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم ثم ارتد. وكان محسوباً من بخلاء العرب الاربعة وهم حميد الارقط وابو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان ثلاثة والحطيئة رابعهم . وكان ذا شرّ وسفه هجّاءً لا يبارى في الهجاء . وهو القائل يهجو نفسهُ لما اعياهُ وجود احد يهجوهُ :

ارى لي وجهاً شوّه الله خلقهُ   فقُبّح من وجه وقبح حاملهُ

قال الاصمعي يصف شعرهُ « وما نشاء ان نقول في شعر شاعر من عيب الاّ وجدتهُ وقلما تجد ذلك في شعرهِ » . ونسب مثل هذا القول الى ابي عبيدة ومحمد بن سلام حيث قالا « وما نشاء ان تطعن في شعر شاعر الاّ وجدت فيهِ مطعناً وما اقلّ ما تجد ذلك في شعرهِ »

ومن حكاياتهِ ما نقل عن ابي عبيدة قال « بينا سعيد بن العاصي يغشي الناس بالمدينة والناس يخرجون اولاً اولاً اذ نظر على بساطهِ الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالساً مع اصحاب سمرة فذهب الشرط يقيمونهُ فابى ان يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل . فتركوهُ وخاضوا في احاديث العرب واسفارها ملياً . فقال لهم الحطيئة والله ما اصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب . فقال لهُ سعيد اتعرف من ذلك شيئاً قال نعم . قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول :

لا اعدُّ الاقتار عدماً ولكن   فقد من قد رزئتهُ الاعدام

وأنشدها حتى اتى عليها فقال لهُ من يقولها . قال ابو دواد الايادي . قال ثم من . قال الذي يقول :

ادرك بما شئت فقد يدرك الـ   جهل وقد يخادع الاريبُ

ثم انشدها حتى فرغ منها . قال ومن يقولها . قال عبيد بن الابرص . قال ثم من . قال والله لحسبك بي عند رغبة او رهبة اذا رفعت احدى رجليّ على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل الصادي (٢) قال ومن انت . قال الحطيئة . قال فرحب بهِ سعيد

---

(١) هذه عبارة عربية قديمة يستعمل كتاب هذا العصر مكانها « والشيء بالشيء يذكر » وقد استعملها صاحب الاغاني في حديث عن الخورنق وصاحبه

(٢) وفي رواية اخرى « كفاكم والله بي اذا اخذتني رغبة او رهبة ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل في اثر امه »

ثم قال اسأت بكتمانك نفسك ووصله وكساه . ومضى لوجههِ الى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله عتيبة من اشعر الناس . قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ   يفره ومن لا يتَّقِ الشتم يشتمِ (١)

وقال ابو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتاً قط اصدق من بيت الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيهُ   لا يذهب العرف بين الله والناسِ

فقيل له فقول طرفة :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً   ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ

فقال من يأتيك بها ممن زودت اكثر . وليس بيت مما قالته الشعراء الا وفيهِ مطعن الا قول الحطيئة « لا يذهب العرف بين الله والناس » . وقال سلم بن قتيبة ما اعلم قافية تستغني عن صدرها وتدل عليهِ وان لم ينشد مثل قول الحطيئة هذا »

ومن الطف قصصهِ ما حدثهُ الشعبي عن زياد قال ما خلاصته . قام قيس بن فهد الانصاري في مجلس لزياد فقال اصلح الله الامير ان شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منهُ . وكان زياد يعجبهُ الحديث عن عمر . قال هاتهِ . قال شهدتهُ واتاهُ الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال انهُ هجاني . قال وما قال لك . قال قال لي :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فقال عمر ما اسمع هجاء ولكنها معاتبة . فقال الزبرقان او ما تبلغ مروءتي الا ان آكل والبس . فقال عمر عليّ بحسّان فجيء بهِ فسألهُ فقال لم يهجهُ ولكن سلح عليهِ . فامر بهِ عمر فجعل في نقير في بئر فانشد :

---

(١) البيت لزهير من معلقتهِ المشهورة . ويروى ان ابن عباس سأله من اشعر الناس . فقال امن الماضين ام من الباقين . قال من الماضين . قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ   يفرهُ ومن لا يتق الشتم يشتمِ

وما بدونهِ الذي يقول :

ولست بمستبق اخاً لا تلمهُ   على شعثٍ اي الرجال المهذبُ

والبيت للنابغة الذبياني . وفي رواية ان بلال الاشعري قال السابق من الشعراء الذي سبق بالمدح فقال :

وما يك من خير اتوهُ فانما   توارثهُ آباء آبائهم قبلُ

واما المصلي فهو الذي يقول :

ولست بمستبق اخاً لا تلمهُ   على شعثٍ اي الرجال المهذبُ

ماذا تقول لأَفراخ بذي مَرَخ   زغب الحواصل لا ماء ولا شجرُ
أَلقيت كاسبهم في قعر مظلمة   فاغفر عليك سلام الله يا عمرُ

الى آخر الابيات . فاخرجهُ بعد ان كلَّمهُ فيهِ عمرو بن العاص وغيرهُ فانشدهُ البيتين المتقدمين وما بعدهما فبكى عمر حين قال « ماذا تقول لأَفراخ بذي مرخ » فقال عمرو بن العاص « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركهِ الحطيئة » . ويقال ان عمر اشترى منهُ اعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم

ولما حضرتهُ الوفاة اجتمع اليهِ قومهُ فقالوا اوصِ فاوصى بوصية طويلة كلها مجون لا محل لذكرها . ولما أَعياهم حملهُ على الجدّ قالوا فهل شيءٌ تعهد فيهِ غير هذا قال نعم تحملونني على اتان وتتركونني راكبها حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشهِ والاتان مركب لم يمت عليهِ كريم قط . فحملوهُ على اتان وجعلوا يذهبون بهِ ويجيئون حتى مات وهو يقول

لا احد الأم من حطيَّهْ   هجا بنيه وهجا المريّهْ
من لؤْمهِ مات على فريّهْ

والفرية الاتان . وهكذا لم يفارقهُ مجونهُ حتى فارقتهُ روحهُ . ومات في اواخر خلافة عمر

عَبِيد بن الابرص

ولا بدَّ لي هنا من كلمة اقولها عن عبيد بن الابرص الذي قال الحطيئة انهُ اشعر العرب ببيتهِ المذكور آنفاً فاقول :

عبيد بن الابرص . . . . . بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية . ويؤْخذ مما ذكرهُ صاحب الاغاني عنهُ ان ابن سلام جعلهُ في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقال « ان شعرهُ مضطرب ذاهب لا اعرف لهُ الاَّ قولهُ في كلمتهِ (اقفر من اهلهِ ملحوبُ) ولا ادري بعد ذلك » . وهو الذي قتلهُ المنذر بن ماء السماء في احد ايام بؤْسهِ حتى قيل يوم عَبيد لليوم المنحوس فذهبت مثلاً

وقصيدتهُ التي مرّت الاشارة اليها في الكلام عن الحطيئة مختلفٌ في مكانها من شعر الجاهليين . فقد جعلها ابن قتيبة بين المعلقات وجعلها غيرهُ من المجمهرات وفي جملتهم ابو الخطاب القرشي صاحب جمهرة اشعار العرب . وهي ايضاً مختلفٌ في قراءتها فصاحب الجمهرة جعل مطلعها :

عيناك دمعهما سروبُ   كأن شانيهما شعيبُ

وغيرهُ جعلهُ :

اقفر من اهلهِ ملحوبُ فالقُطَبيَّاتُ فالذَّنوبُ

وقيل في وزنها انهُ مجزوء البسيط اي « مستفعلن فاعلن مستفعل » ويجوز ان يكون من مجزوء المنسرح اي « مستفعلن فاعلاتُ فعلن » · على ان ندرة هذا الوزن هي التي حملت على اختلاف قراءاتها فيما يرجح السر تشارلس لَيَل حتى ورد في نسخة « الجمهرة » الخطية التي في المتحف البريطاني قولهُ « لكثرة ما دخلها من الزحاف والقطع كادت ان لا تكون شعراً » · وقال ابن سيده في محكمهِ اسناداً الى الخليل انها « شعر مهزول غير مؤتلف البناء » · واظن ان ما حدا بابي الخطاب والخليل ان يصفاها بما تقدم كون كثير من ابياتها لا يقاس على بحر من بحور الشعر المعروفة او مجزوءاتها حتى مجزوء البسيط ومجزوء المنسرح · فقد جاء في شرح التبريزي مثلاً هذا البيت

وبدّلت من اهلها وحوشاً وغيرت حالها الخطوبُ

فالصدر لا ينطبق على مجزوء البسيط الاَّ بعد حذف « من » منهُ · وجاء في كتاب ديوان شعر عبيد بن الابرص الذي نشرهُ السر تشارلس ليل منذ اربع سنوات هذا البيت مكانهُ :

ان بدلت اهلها وحوشاً وغيرت حالها الخطوبُ

وهو ما ورد في الجمهرة ايضاً · ومن هذا القبيل البيت الذي استشهد بهِ الحطيئة كما ورد في الاغاني وهو :

ادرك بما شئت فقد يدرك الـ ـجهل وقد يخادعُ الاريبُ

فهو مكسور شرَّ كسرة وقد اصلح في الجمهرة بهذا البيت :

افلح بما شئت فقد يُبلغُ بالـ ـضعف وقد يخدعُ الاريبُ

فجبر بهِ العجز ولم يجبر الصدر · وصحتهُ مع المحافظة على المعنى هكذا :

افلح بما شئت قد يفيد الـ ـضّعف وقد يخدعُ الاريبُ

وروى ليل في كتابهِ نقلاً عن لاين ان بعضهم حاول اصلاح البيت بتضعيف الدال في « يخدع » فزادهُ فساداً على فساد

ومما تجدر الاشارة اليهِ هنا لفظ كلمة عبيد في اسم عبيد بن الابرص · فقد ارتأى المستشرقون ان لفظها عَبيد بفتح فكسر لا عُبَيد بضمّ ففتح · جاء في تاج العروس « وسمّوا عباداً ككتاب وغراب وعَبيداً كامير وعُبَيداً مصغراً وعُبَيْدة بزيادة الهاء وعبيدة بفتح فكسر » ·

وجاء فيهِ « ويوم عبيد يضرب مثلاً لليوم المنحوس » ولكنهُ لم يحرك عبيد . وكذلك جاء فيهِ « وفي همدان عبيد بن عمرو . وفي تميم عبيد بن ثعلبة . وفي الانصار عبيد بن عدي . وفي نهد عبيد بن سلامة والنسبة اليهم عبيدي » ولكنهُ ترك التحريك مما شفَّ عن جهلهِ لحقيقة لفظ عبيد فيها . وقد ورد في الصفحة ٤٠٠ و٤٨٣ من المجلد الرابع والاربعين من المقتطف بحيث في لفظ اسم عبيد بن الابرص فحواهُ انهُ يلفظ بفتح فكسر فليراجع البحث في موضعهِ

اوجع الهجاء

« قال عبد الملك بن مروان ما هجاني احد بأوجع من بيت هجاني بهِ ابن الزبير وهو :

فان تصبك من الايام جائحة   لم نبكِ منك على دنيا ولا دين

وقالوا اهجى بيت قالتهُ العرب قول الطرماح بن حكيم :

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا   ولو سلكت سبل المكارم ضلّتِ
ولو ان برغوثاً على ظهر قملةٍ   رأتها تميم يوم زحف لولّتِ
ولو ان عصفوراً يمدّ جناحهُ   لقامت تميم تحتهُ واستظلّتِ

وكان جرير يقول « اذا هجوت فاضحك » ويلي ذلك هجاء مضحك لكن يندى لهُ وجه الاديب

وقد قسم البيانيون الانكليز الهجاء او بالحري المجون الى قسمين مجون صالح وهو ما يراد بهِ الضحك على الممزوح معهُ من غير تعريضهِ للهزء والسخرية ويسمونهُ humour ومجون طالح وهو ما ينطوي على سوء النية ويراد بهِ تعريض الممزوح معهُ للهزء والسخرية ويسمونهُ wit للتفريق لهُ عن الاول اصطلاحاً مع ان اللفظتين مترادفتان لغة . وقد يكون المزاح فيهما بالكلام او بتصوير الصور كما في الصور الهزلية او بالافعال . وفي جميع هذه الحالات يتوقف تعيين نوع المزاح على نسبة المازح الى الممزوح معهُ ومزاجهما « وسوابقهما » ودرجتهما في الاجتماع والعادات المألوفة وغير ذلك من الاسباب . فقد يصوّر ملك باقبح الصور في بلد ما ولا يرى في ذلك حطة من قدرهِ في حين ان اهل بلد غيرهِ يحسبون في هذا التصوير اهانة لهم ولملكهم . وصحف الغربيين تصور الزعماء السياسيين بصور ذئاب او ثعالب او كلاب او أنمار فينظر هؤلاء اليها ويضحكون مع الضاحكين ولا يمرُّ بخواطرهم ان في ذلك سبَّة عليهم . ورأيت في هذه العاصمة مصوراً يصور الناس صوراً هزلية يضحكون منها ويدفعون الاجرة شاكرين . هذا كلهُ اذا انتفى سوء النية فاذا لاحت بوادرهُ ادى المزاح الى الخصام

نقيب

النمل والناس

اطّلعنا على قصيدة للشاعر الاميركي ادون ماركم قابل فيها بين اجتهاد النمل ومؤاخاتهِ واشتراكهِ في السرَّاء والضرَّاء وبين اثرة الناس واهتضام قويهم لضعيفهم واكل الكسلان خبز المجتهد فترجمناها بما يلي

يا نمال الارض عنوان الإخاء   حاصدات الزرع من غير عناء
ترتجين القوت من ربّ السماء   وبنو الانسان اخوان الشقاء
ملؤهم بغض وحقد وعداء   يأكلون الخبز مزجاً بالدماء

⁂

اخواتٌ كلكنَّ راضياتْ   عاملات غاديات رائحاتْ
وبنو الانسان اعداء شتاتْ   كلهم يطلب للكل المماتْ
يأخذون الابريا بالشبُهاتْ   ويرون الكدح احدى السيئاتْ

⁂

كلكنَّ عاملات في الحقول   منتجات ليس فيكنَّ كسولْ
جذلات شأن ربات العقول   وكبار الناس من اهل الفضولْ
يحسبون المال ذخراً لا يزول   ويرون المجد في جر الذيولْ

⁂

يكدح العمَّال والقوت قليلْ   لا مضيف لا معين لا خليلْ
والكسالى عيشهم رغد جزيلْ   لا عناء لا شقاء لا عذولْ
يا نمال الارض هل هذا السبيلْ   حكمة او هوْ على الجهل دليلْ

⁂

وقد نظم الشاعر هذه الابيات منذ عشر سنوات ونيف ولو نظمها بعد نشوب هذه الحرب لما اكتفى بهذا اللوم والتقريع. ولكن العالِم الطبيعي يجد في بعض طوائف النمل ما يجدهُ في الناس من اثارة الحروب بعضها على بعض واستعباد بعضها بعضاً واكل القوي منها جنى الضعيف والكسول جنى المجتهد. وتصرُّف اكثر المخلوقات يؤيد قول مَن قال

والظلم من شيم النفوس فان تجدْ   ذا عفة فلعلةٍ لا يظلمُ

البول اللبني واسبابهُ

CHYLURIA.

لو علم المصاب بهذا الداء ان ما يعانيهِ من شقاء والم سببهُ دودة صغيرة الحجم تسبح في دمهِ ولا تراها عينهُ الَّا بواسطة المكرسكوب لاضطرب بالهُ وربما فقد الامل في طيب الحياة ويئس من الشفاء ولا سيما اذا تحقق ان الفن الذي كشف علتهُ لم يكتشف دواءً لها بعد . ولا غروَ فان ما قرأناهُ لجماعة من مشاهير الاطباء في اوربا واميركا الذين انصرفوا بكليتهم الى درس هذا الداء واظهار الغامض من اسبابهِ يدلنا على انهُ ليس كمعظم سائر الادواء المعروفة اسبابها وطريق مداواتها بل هو يختلف عنها اختلافاً نحاول بسطهُ فيما يلي :

ثبت من احصاء وقفنا عليهِ حديثاً في المجلة الاميركية وسواها ان هذا الداء يوجد في الاقاليم الحارة مثل القطر المصري واستراليا والبرازيل وشمال اوربا حتى اسبانيا وفي شارلتون بالولايات المتحدة وفي اماكن عديدة من جنوب الصين وفي ثلث سكان كوشين الهندية وغير ما ذكرناهُ من البلدان الواقعة في المناطق الحارة . ولا يقتصر عليها بل يتعداها الى الاقاليم الباردة حيث الاصابات بهِ قليلة . واول من اكتشف هذه الدودة ديمركاي Demarquay سنة ١٨٦٣ فانهُ عثر عليها في حادثة استسقاء الطبقة الغمدية من الخصية . وفي سنة ١٨٦٦ وجدها وتشرر Wucherer في بول لبني وشاهدها لويس سنة ١٨٧٠ في بضع عشرة حادثة في الهند . وبعد سنتين من ذلك اكتشفها في دم الانسان واطلق عليها اسم الدودة البشرية الدموية . وبعد مضي اربع سنين اي في سنة ١٨٧٦ اكتشف بونكروفت Boncroft دودة مثلها ولكنها كانت قد بلغت اقصى درجات النمو واطلق عليها اسمهُ . ومن ذلك التاريخ اتسع نطاق البحث فيها وعظم شأنها بسبب ما عرف من الامراض التي ظهرت بتأثيرها والتي كانت قبل ذلك التاريخ مجهولة

وليس غرضنا الآن ان نبحث في كل داء ينتج عنها بل نقتصر في مقالنا على شرح الداء الذي صدَّرنا بهِ هذا المقال . اما الكلام على بقية انواع الدود التي يتفق وجودها في دم الانسان في احوال مرضية فيتطلب وقتاً اوسع من الذي نملكهُ الآن وربما عدنا الى ذكرها في فرصة اخرى . ومن الغريب في هذا النوع من الدود انهُ يسبح في دم الانسان ولكنهُ مستقل تمام الاستقلال في سيرهِ عن الدورة الدموية فهو يغشى سطح الجسم في الليل

ويستقر في اعضائهِ الداخلية في النهار اي انهُ يبدأُ هذه الدورة الخاصة بهِ من الساعة السادسة مساء ويستمرُّ الى الساعة الثانية عشرة اذ يبلغ معظمهُ عدداً وقدروا ان في كل قطرة من الدم ستمائة دودة او نحو خمسين مليون في الاوعية الدموية كلها وعبثاً حاولوا العثور على دودة واحدة بعد الساعة التاسعة صباحاً الاَّ في احوال نادرة وظروف استثنائية. وذهبوا في تعليل ذلك كلَّ مذهب فقال بعضهم ان حالة النوم هي السبب الرئيسي لهذه الدورة الغريبة. ومنهم ماكنزي Mackenzie فانهُ عزَّز هذه النظرية بمصابة نوَّمها في النهار وايقظها في الليل وكان من الفحص الذي اجراهُ فيها انهُ وجد الدود كثيراً في النهار ولم يجدهُ في الليل. ولكن الواقع ينفي هذه المشاهدة مع وجاهة صاحبها فقد قال مانسون ان الدود يبتدئ دورتهُ الساعة السادسة مساء وهذا الوقت يسبق ساعة النوم المألوفة بساعتين او ثلاث ساعات على الاقل. وينتهي الدود من دورتهِ الساعة التاسعة صباحاً اي بعد نهوض المريض ببضع ساعات فلو كانت دورتهُ ناشئة عن النوم وتابعة لهُ لكان اولى ان تكون ساعة البدء بها التاسعة مساء والانتهاء منها السادسة صباحاً لا كما ذهب اليهِ ماكنزي . وقد فحص مانسون الدم المستخرج من الاعضاء الآتي ذكرها فوجد ان عدد الديدان في كل نقطة من الدم يختلف باختلاف الاعضاء فوجد في قطرة الدم المأخوذ من الكبد دودتين ومن الطحال دودة واحدة ومن نخاع العظم دودة في فحصين . وعاد فقال انهُ ما وجد شيئاً في نخاع العظم . وفي وريد العضد ٢٨ وفي عضلات القلب ١٢٢ وفي الشريان السباتي ٦١٢ والرئة ٦٧٥ . وثبت ان ناقل العدوى من الانسان الى الانسان بعوضة فاتيكان او سيلياري او بيبيانس

اما اعراض الداء فلا تبدو بسرعة كما يتبادر للذهن والمرجح ان الانسان الحامل لهذه الديدان في دمهِ لا يشعر بشيء غير عادي في جسمهِ الاَّ بعد ان يدخل بعض الديدان الجهاز اللمفاوي ويسد قسماً منهُ . وفي حال انسداد القناة الصدرية او الاوعية الشعرية اللمفاوية للكلى والمثانة يحصل فيها تمزق فيظهر البول اللبني او الكيلوسي الدموي . وقد يرتعب المريض من ذلك لاول وهلة وتخور قواهُ وربما قصد اقرب طبيب اليهِ للتداوي وتمضي الايام والشهور وهو على حالهِ لا طبيب ولا دواء يفيدانهِ . ويتفق ان البول اللبني يتحول الى بول عادي فترة ولكنها في الغالب تكون قصيرة الاجل وربما تكررت مراراً ولكنها لا تدوم . والذي يخاف منهُ المصاب هو حصر البول فاحياناً كثيرة يتجمع البول الكيلوسي في المثانة بما حواهُ من المواد الدهنية والزلالية والصديدية والدموية الى كتل

عديدة كبيرة تسد القناة البولية ولا تمر بها الأ في ساعات طوال يقاسي المريض في خلالها آلاماً مبرحة لا يعرف مقدار شدتها الأ من عاناها . نذكر انا عدنا مريضاً بالجباسة في صيف سنة ١٩١٣ وشاهدناهُ في حالة يئس وقنوط من الحياة بسبب ما عاناهُ من الالم الناجم عن الحصر البولي وهممنا ان نقشطرهُ اذ لم يخطر في بالنا شيءٌ آخر نزيل بهِ كربهُ فالفينا ان المجري البولي مسدود وخشينا عاقبة ادخال القشطرة بعنف فعدلنا عن اجراء هذا الاسعاف . ثم طلبنا من ذويهِ ان ينقلوهُ الى المستشفى فرفضوا واخيراً وصفنا لهُ الحامض العفصيك والامتناع عن المآكل الدهنية وملازمة الفراش ورفع الحوض بوضع وسادة تحتهُ ولم نصف لهُ مغطساً حاراً لعلمنا باستحالة تنفيذ الطلب . واشرنا بحقنة شرجية كان مفعولها اكثر مما توقعنا اذ زال ما كان يشكو منهُ . وشاهدنا مريضتين في عيادتنا بالمستشفى وسبعة مرضى بستوصف الانكيلوستوما مصابين بالبول الكيلوسي . ولا نذكر هذه المشاهدات الأ ونذكر في جنبها عجزنا عن اسعافها ومداواتها . واخر مشاهدة لنا مصاب لا نزال نرجو لهُ الشفاء عن يد غيرنا وان يكن قد تداوى للآن عند معظم مشاهير اطباء البلدة وبقي في مستشفى قصر العيني اربعين يوماً وخرج منهُ كما دخل اليهِ كأنهُ قضى تلك المدة ليعرض دمهُ للفحص والدرس . وهو الآن يتناول وصفات غير مذكورة في كتب الفن ولا معروفة عند احد من الاطباء ولكنهُ قائم بشروط الحمية فلا يتناول في طعامهِ المآكل الدهنية ويوفر لجسدهِ اسباب الراحة بقدر ما تسمح لهُ احوالهُ . وخطر لنا ان نجرب فيهِ السلفرسان بناء على شهادة بعض من جربهُ في اميركا ولكن عدم وجود هذا العلاج في الوقت الحاضر واطلاعنا على ما ينفي منافعهُ عن يد آخرين حملانا على التردد في استعمال الخرسفان الذي يستعمل الآن محل السلفرسان

خلاصة ما تقدم ان البول اللبني (الكيلوسي) مسبب عن دودة العرق المدني او دودة بونكروفت . والاصابات بهِ في القطر المصري اكثر مما هو مذكور في الاحصاءات العلمية والكتب الطبية . وبهذه المناسبة اقول انهُ يليق بنا نحن الاطباء ان نتحد على انشاء نقابة علمية وطنيةً ليتسنى لنا التوسع في درس هذا الداء وغيرهِ من الادواء ولا نتكل على سوانا في اكتشاف الدواء لهُ فكفانا ان نعيش على كد غيرنا . فمجال العمل امامنا واسع ولدينا من وسائل العلم والبحث ما لسوانا على ما ارى

الدكتور شخاشيري

امراض مصر وسوريا (١)

(الصحّة في القطرَين)

سادتي واخواني اعضاء جمعيَّة الاطباء والحضور الكرام

قد تَغَنَّى الادباءُ بصفاء جوّ مصر ولطفِ شتائها وخِصب وادي النيل ورقَّة اهلهِ · وتغزّلَ الشعراءُ بجمالِ ارض الشام وطيب هوائها وعظمة لبنان بأنجادهِ ووهادهِ ونشاط سكّانهِ واطنبوا في فوائد الاصطياف في ربوعهِ · وشَغَفَ العلماء بآثار المصريين شغفهم بآثار الفينيقيين والسريان والعرب وقال الجميع بوجوب الاتحاد التامّ بين القطرَين الاخوين بالجوار واللغة والدّين والاخلاق والعادات والمرافق · وكأَني بالعناية لصقَتْ القطرين وأَدغمتهما ليكون لاحدهما ما نقص في الآخر · فبقي إذنْ على الطبيب ان يبحث فيما هنا وهنالك من الامراض ليسعى الى ما يقي ويشفي فالصحّةُ اساسُ الرفاهية والعمران والرقيّ

وقد رأَيت يا صفوةَ رجال العلم وعلّية المواطنين ان آتيكم بالمقابلة بين امراض القطرين وحالتهما الصحية مقتطفاً فوائد هـذه المقابلة آخذاً من سجلاّتي لثلاثين سنة تطبيب في سورية وثلاث في هذا القطر ومن خمسين سنة معالجةً للمرحوم والدي ومما علق بالذاكرة

من امثالنا السائرة: «اذا كان جارُك بخير فانت بخير» وبالعكس · وكثيراً ما كانت الاوبئة اذا حلَّت بأَحد القطرين تخطَّت الى الآخر: كان الطاعون مثلاً ذاهباً آتياً كمكوك الحائك بين مصر وسوريا كما حدث في وافدة جيش بونابرت (٢) وقبلها وبعدها وفي حروب الغزاة والفاتحين من فراعنة واشوريين وعرب وعجم · وذُكرت هذه الامراض في اقدم الكتب (التوراة)

ولا يخفى على حضرتكم ان الهواء الاصفر لما كان يغشى اسكندرية كان لا يلبث ان يظهر في بيروت او احد ثغور سورية

ففي سنة ١٨٨٩ — و٩٠ انتشر في بورت سعيد واسكندرية وباءان من افشى الاوبئة: احدُهما ثقيل مزعج سمّي بحق حمّى الضنك (ابو الركب) Dengue والآخر خبيث هو النزلة الصدرية Influenza آتٍ من روسيا اولاً فسائر اوربا فمصر وسوريا · ولم يلبثا ان عمَّا ارضَ الشام الأَ اولهما فانهُ لم يصل الى اعالي لبنان لان جرثومة ابي الركب

---

(١) خطاب أُلقي في المنصورة في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٧

(٢) مات من الجند الفرنسي بهذا الوباء سنة ١٧٩٩ (٢٠٠٠ جندي)

او الطفيلي الناقل لها لا قِبلَ لهُ بالمعيشة في الاماكن الرفيعة الباردة · والمرضان اصابا في بعض الاحيان ثلث السكان وبلغَت الوفيات بالنزلة الوافدة واعقابها حدًّا اقلق الاطباء وعلماء الاحصاء · (وللمرحوم الدكتور سوكيه الذي أُوفد بُعيد الحملة المصرية الى سورية ولاستاذنا الحكيم دي برون الشهير تقارير بغاية الاهمية في هذا الشأن) فرحم الله اولئك المصريين الذين ادركوا اهمية هذه الامور فانشأُوا محجر بيروت الصحي البديع (الكورنتينا) في ايام ابرهيم باشا وهو لم يزل مع الثكنة (القشلة) العسكرية وغاب الصنوبر وتبليط بعض الشوارع اثرًا ناطقًا بفضل اجدادكم يا كرام

ان ما يميز القطر المصري عن سورية هو اولاً زيادة في الحرارة في الاقليم الاول لقربهِ من خط الاستواء وانخفاض نسبي في حرّ جوّ الثاني لزيادة بعدهِ عن خط الاستواء ولما هناك من الجبال الشامخة اذ بكل مئتي متر ارتفاعًا تنخفض الحرارة درجة مئينية

والحرارة هدَّامة للقوى مولّدة للاختمارات والتعفّنات والجراثيم الميكروبية او للطفيليات الناقلة لتلك الجراثيم او الملقحة بها كالبعوض والبقّ والذباب وغيرها من الحشرات الدنيا كدودة البلهارزيا · وما هذه « الأَمنجل ملاك الموت » (المقطم) · كما ان الحرارة مفسدة للموادّ الطعامية كلبن الارضاع واللحوم الى غير ذلك من الامور غير الصحية · ولا بدَّ من التنويه بان في نور الشمس اشعة مفيدة ضرورية · واما الحرارة فمؤْذية وحدها

ثم ان امامنا هنا عاملاً صحيًّا ثانيًا رئيسيًّا هو الماء باعتبار نقاوتهِ واتّساخهِ وتدفُّقهِ مجاري حيَّةً او سكونهِ بُرَكًا ومستنقعات وآجامًا · أَوَ ليس الماءُ ايضًا العنصر الاكبر في تكوين الجسم والعامل الاول في النظافة والنظافة اِساس الصحة ؟

قد قيل ان مصر هديةٌ من النيل وانما هي ذلك بتربتها وقطنها وقطانيّها وحبوبها وخضراواتها ورياحينها وسكانها · ولولا النيل وطميهُ لما كانت الدلتا الاَّ بحرًا خِضمًّا او رمالاً قاحلة · ولكن النيل قد يُهدي مع الحياة عِلَّة الممات بتلك الامراض المائية الاصل كالتيفوئيد والكوليرا والزُحار والبلهارزيا وغيرها

ومن الامراض ما هو نتيجة اجتماع العنصرين ومثَلُ ذلك البرداء فانها تستلزم الحرارة بدرجة عالية وبدونها لا تناسل للبعوض والماءُ منبت دعاميص البعوض على ما نشاهدهُ في مستنقعات الرزّ وخاصة في « البرك » حيث يجد الانوفلُس anopheles مرتعًا لهُ على عتبة كلّ قرية لما أُخذ هناك من التراب لعمل الطوب والطين او لانشاءات السكك الحديدية

وليس بوسع الانسان ان يمنع حرارة الجوّ وجلّ ما يمكنهُ صنعهُ هو ما يعملهُ الحذِر امام العدو الكثير العَدَد القوي العُدَد اي الهرب الى الاماكن الباردة فينتقل من السواحل الى الصرود . واما خطر الماء فسهل الاتقاء وذلك بترشيحهِ او اغلائهِ وردم المستنقعات وتجفيف البرك وما كان من نحو ذلك من سبُل الحيطة التي عوّلت عليها الاسماعيلية ومدُن السودان

وقد قامت ادارة الري باعمال باهرة جديرة بكل ثناء تدرُّ الخصب وتتلافى اضرار المزروعات . فعلامَ لا يهبُّ الاطباء الى تدارك اضرار هذه المياه بصحة السكان على ما يستوقف انظارنا في سياق الكلام . فحياةُ الشعب أهمُّ من إغراق عزبة او جفاف بعض فدادين قطن

وليس مرادي البحث في جميع امراض السوريين والمصريين واختلاطاتها وتشعباتها فذلك يستوجب السهرات الطوال والمجلدات الضخام وحسبي النظر الى أهمّ امراضنا نظرة اجمالية

من الامراض ما لا وجود لهُ في مصر وسوريا والحمد لله مثل مرض النوام والتريخين والسرطان المَعدي والقرمزية او هو نادر او قليل التفشي . ومنها ما هو موجود في مصر غير موجودٍ في الشام على ما سيجيء . ومنها ما هو مشترك . وليس مرضٌ في القطر السوري غير معروف في القطر المصري . ولبعض الامراض اشكال وتكيُّفات تبعاً للاقليم والمناخ فلننظر الآن في أهمها :

التدرُّن وهو اكبر آفات البشرية بدون جدال لانهُ يقتل مليونين من الناس في السنة . وهو قليل في القطر السوري وأقلّ منهُ في القطر المصري . واذا كان يُعدَّل ان خمس الوفيات في اوربا ناجم عنهُ فنحن في نعمة عظمى من هذا القبيل . انما الفضل هو لاعتدال جوّنا وقلة برده ولاشعّة شمسنا المطهرة ولندرة ازدحامنا في غرَف موصدة مظلمة واندية ضيقة ومعامل مزدحمة ولرفق جهاد الحياة بيننا على غير ما هو في اوربا ومدنها . كما ان البرد يلائم المكروبات المسبّبة للنزلات الصدرية ملاءمة الحرّ للامراض المَعدية والمعوية . فالبلاد الباردة هي بلاد الامراض الصدرية . وليس ذلك بعمل البرد مباشرة بل بما يحدثهُ من احتقانات وتغييرات في نسج القناة التنفُّسية فتصبح قابلةً لمثل هذه الامراض

ان المهاجرة من سوريا الى اوربا وخاصة الى اميركا احدثت ضرراً كبيراً في الثلاثين السنة الاخيرة من هذا القبيل . فان السوريين يُعدُّون بمئات الالوف في الولايات المتحدة وكندا والارجنتين والبرازيل الخ . وقد نموا وكثروا الأ في الاقاليم الباردة كالولايات المتحدة فانهُ عاد منها مسلولون اكثر مما عاد اغنياء

ولا عجب بعد ان تدبرنا ان السلّ يفتك بالزنوج اذا انتقلوا الى ديار أقلّ حرًّا من بلادهم

كأن ينتقلوا من قلب افريقيا الى مصر وسوريا . وان القِرَدة تموت مسلولة في حدائق الحيوانات بعواصم اوربا . اما لفت انظاركم يا سادتي ان فريقاً كبيراً من نخبة طلبة العلم من شباننا في باريز ولندن وبرلين يعودون مسلولين قبل ان يعودوا دكاترة لاسيما اذا كان ثمت عوامل خلاعية واحوال غير صحية بينما يسلم خرّيج مونبليه واكس ونابولي ؟

ولا بدّ لي من التصريح بان السلّ اقلّ انتشاراً عندنا نسبيًّا فقط مما هو عليهِ في غير مكان لكنهُ فتّال هنا وهنالك فتّاكٌ فاشٍ حيث يجد اجساماً مستعدة بالإرث خاصة وازدحاماً وقلة نظافة واهمال التوقي فان مثَل الذين يبصقون على الارض مثَلُ من يُطلق مسدسهُ في الظلمة وبلا حيطة . فتك السل امس وهو يفتك اليوم فلا تظنوهُ مرضاً حديثاً كما يخيّل لبعضهم . ويحضرني على قدمهِ شهادات عديدة منها قول ذلك الشاعر الذي مات اخوهُ متدرناً وهو يشبّههُ بالسيف : « ابكيك مغموداً ومسلولاً » . ومن لا يعجب لدقّة تمثيل شاعرنا العظيم لحمّى الدقّ التي حلّت بهِ بارض الفراعنة « وزائرتي كأَن بها حياءٌ » وهو القائل قبلاً :

كفى بجسمي نحولاً انني رجل   لولا مخاطبتي اياك لم ترَني

البرداء (الملاريا) هي أشيع وأهمّ امراض البلاد الناطقة بالضاد وقد عرفها اجدادنا فسمَّوها البرداء وعرفوا انواعها بدليل قولهم حمَّى الغِبّ tierce وحمَّى الرّبع quarte بل عرفوا عمل البعوض قبل رونالد روس بمئات من السنين (على ما ابناهُ في بعض النشرات وفي كتاب علم الصحة الطبعة الثانية . وقد كتب الدكتور عبد الله جبور من حاصبيا الى مجلة المقتطف في سنة ١٨٨٤ يقول ان العامة هناك تعتقد ان الناموس ينقل البرداء

والحمى الدورية أقل انتشاراً في القطر المصري والانواع الخبيثة أندر فيهِ منها في سوريا . ومع التفتيش لم اقع على تفسير مُقنع لهذه الافضلية لجهة هذا القطر السعيد مع انهُ احرّ والمستنقعات والظروف الملارية متوافرة فيهِ . فلعلهُ وفرة السكان فانهُ من المعلوم ان الانوفلس الناقل لجراثيم الملاريا والملقّح بها همجيّ الطباع يأنس بالاماكن التي لا انس فيها وعلى نسبة قلة الزحام ولعلَّهُ ايضاً انتشار الزراعة . لان البرداء تتناقصُ على نسبة امتدادها وقد قيل « ان الارض التي لا تنبت نباتاً تنبت الحمّى . ولا يخفى على حضرتكم ان المدن لا تفضُل الدساكر والقرى من الوجهة الصحية الأَ من هذا القبيل . فالبرداء تأنف الحضر على عكس السل

الزُحار (الدوسنطاريا) فاشٍ في وادي النيل نادرٌ في سورية الى حد جعل بعضنا اذا استُشير لمريض بهِ ظنَّهُ مصاباً بسلّ معوي او ما كان نحو ذلك مع انهُ على هذه المعرفة توقَّف شفاء الكثيرين بخمر السيماروبا او الايبكاك على الطريقة البرازيلية قبل ان يشتهر

الامتين . وقد جرى بحث مهمٌ في هذا الشأن في موْتمر مدرسة الطب في بيروت . وزحار سوريا من النوع الاميبي كالمصري على ما اكدهُ لنا الاستاذ جراهم

الامراض المعوية . من المثبَت ان الامراض المعوية هي على الإطلاق أفشى في هذه الديار على ما قدَّمنا . وامامي بفضل الاخ الكريم صبحي افندي احصاء وفيات الاطفال لعشر سنين خلت فاذابها على نسبة اشتداد الحرّ اي ٢٥ في الالف في يناير و٤٥ في اغسطس مثلاً . وقد أفاد استاذ الاحصاء برتيليون ان فرنسا تخسر ١٢ الف ولد فوق معدلها السنوي في مقاطعاتها الحارة . أفلا يسوغ لنا بعد ذلك ان نعتبر الحرّ كالعقبة الكؤود في سبيل نموّ السكان الذي كان الواجب ان يبلغهُ هذا القطر بتوغلهِ في القدم وكثرة الزواج فيهِ وتعدُّد الزوجات وعدم المهاجرة ؟

وهنا مجال لتذكير العموم بالقاعدة : « والوالدات يُرْضِعْنَ اولادَهُنَّ حَوْلين كاملَيْنِ لمن أراد ان يُتِمَّ الرضَاعة » . وان لا يُستعمل حليب الحيوانات الاَّ معقَّماً في ادوات معقّمة بالإغلاء

التيفوئيدية . كلُّ مصري أُصيب او انهُ مُصاب او يُصاب بهذه الحمى لوفرة الظروف الموافقة والمتمّمة وأهمها الماء ثم الازدحام في العشش والذباب . ولزميلي الالمي الشافعي عبارةٌ وجيهة هي : من فضل الله ان التيفوئيدية تُكسب المناعة ولولا ذلك لكانت حالتنا بالويل . فحبذا التطعيم الواقي ونشرهُ اسوةً بما هو جارٍ في اوربا واميركا فتسلم الالوف من هذا الداء الوبيل والآفة الهائلة

الحميّات الطفحية . وهي هي في الاقليمين باصلها واعراضها وعدواها وتوقيها . وفتك الجدري (ولو انصفوا لسمّوهُ والحصبة ايضاً مرض الرازي كما يقال مرض برَيت او پوت اي باسم العالم الكاشف) على نسبة انتشار التطعيم وتجديدهِ . اما القرمزية فلا وجود لها بالقطر السوري بتاتاً

واطباء القصر العيني أكدوا لي انهُ لم يكن قرمزية هنا . والحكيم هس أيّد ذلك لكنهُ زاد ان هذا الوباء دخل اخيراً ولربما انهُ جاء مع الجيش الانكليزي (١) ولا بدع فقد عُرف البريطانيون بقابليتهم لهذا المرض فهم في باريز يصابون بهِ اكثر من الفرنسيس . (او ما تلك القرمزية المصرية من نوع مرض Dukes ؟)

ستأتي البقية الدكتور امين الجميِّل

---

(١) [المقتطف] اصيبت ابنة لنا بالقرمزية في القاهرة منذ ٣٢ سنة ونرجح ان العدوى وصلت اليها من اميركا بكتب او هدايا جاءتها منها وعالجها الدكتور سليم باشا موصلي

بسائط علم الفلك

(٤)

رأينا مما تقدم في هذا الموضوع ان الشمس وكل السيارات التي تدور حولها والارض منها وكل الاقمار التي تدور حول السيارات — هذه الاجرام كلها كبيرها وصغيرها معلّقة في الفضاء على لا شيء فما هي القوة التي تحفظها في الفضاء وما هي القوة التي تديرها

يقال ان الفيلسوف اسحق نيوتن كان مرةً يفكر في هذا الموضوع فرأى تفاحةً وقعت من شجرة فقال في نفسهِ ان الذي اوقعها الى الارض يجب ان يكون قوةً في الارض جذبتها اليها وان كانت الارض تجذب التفاحة فهي تجذب كل ما عليها وكل ما حولها ولا بدَّ من انها تجذب القمر ايضاً . ثم اخذ يفكر فيما يمنع وقوع القمر عليها ويبقيهِ في فلكهِ دائراً حولها فاستنتج بعد إعمال النظر ان القمر تحت سلطة قوتين الاولى تجعلهُ يسير في خط مماس لدائرة فلكهِ حول الارض والثانية تجذبهُ نحو مركز الارض فيسير بين هاتين القوتين مثل كل الاجسام التي تدفعها قوتان في جهتين مختلفتين ولذلك يدور حول الارض كما اذا ربطت تفاحة بخيط وامسكتَ بطرفهِ وادرتها بسرعة حول يدك فانها تدور حولها في دائرةٍ الحبل نصف قطرها ولا تستطيع الافلات لان الحبل يربطها بيدك مع انها تحاول ذلك كما يظهر لك من شدها بالخيط ولا تقع على يدك لان حركتها السريعة تضطرها الى الابتعاد عن يدك . ولكن اذا انقطع الخيط ابعدت عن يدك بعيداً واذا قلَّت حركة الادارة وقعت على يدك او على الارض . وكذلك القمر فانهُ مدفوع بقوة شديدة والارض تجذبهُ اليها بقوة الجاذبية فيسير بين هاتين القوتين فاذا ضعفت قوة الدفع وبقيت جاذبية الارض على حالها سقط على الارض واذا زالت الجاذبية او ضعفت وبقيت قوة الدفع على حالها سار في الفضاء مبتعداً عن الارض . ولما ثبت لهُ ذلك بالبرهان الهندسي ورأى انطباقهُ على سير القمر اطلق هذا التعليل على دوران الارض وسائر السيارات حول الشمس ودوران الاقمار حول سياراتها فوجدهُ منطبقاً بنوع عام . ومن ثم فالجاذبية ناموس عام يشمل الكون كلهُ

ومَن يطَّلع على الادلة الحسابية والهندسية التي استدلَّ بها السر اسحق نيوتن على صحة هذا التعليل واثبات هذه الحقائق عجب من سمو عقلهِ وبعد نظرهِ وقال مع القائلين انهُ اكبر فيلسوف رياضي قام في المسكونة . وهذا هو المراد من اكتشاف الجاذبية فانهُ يراد بهِ

اكتشاف نواميسها وتعليل حركات الكواكب بها لا مجرَّد القول بان التفاحة تسقط على الارض بجذب الارض لها

ولم يكتشف العلماء حتى الآن حقيقة هذه الجاذبية ولا فرضوا لتعليلها فرضاً ينطبق على كل افعالها . اما حركة السيارات والاقمار التي فُرض انها تفعل مع الجاذبية في جعل هذه الاجرام تدور في دوائر فالمظنون ان سببها كون كل جرم منها انفصل عن الجرم الذي يدور حولهُ بقوة دافعة يقال لها قوة التباعد عن المركز فصار تحت سلطة قوتين القوة الدافعة والقوة الجاذبة التي هي من الجاذبية العمومية

والجاذبية غير مقصورة على جذب الجسم الكبير للصغير بل هي عامَّة فالصغير يجذب الكبير كما يجذب الكبير الصغير اي هي تجاذب بين الاجسام ومقدارها مناسب لاجرام الاجسام اي لمادتها او لثقلها . وما الثقل الاَّ نتيجة من نتائج الجاذبية

ومماَّ اكتشفهُ السر اسحق نيوتن واثبتهُ ان الجاذبية تقل بالابتعاد عن الجسم الصادرة منهُ على نسبة مربع البعد . فاذا كانت جاذبية جسم تساوي مئة رطل على بعد مترين منهُ صارت عشرة ارطال فقط على بعد اربعة امتار . واذا كانت جاذبيتهُ تعدل ثلاثة ارطال على بعد ثمانية امتار صارت ٢٧ رطلاً على بعد مترين . اي ان الجاذبية تنقص كمربع البعد او تتغير كمربع البعد بالقلب حسب اصطلاح الرياضيين . ولو دنا القمر من الارض حتى صار على نصف بعدهِ الحالي عنها لتغلَّب جذبها عليهِ فوقع عليها . ولو ابعد عنها كثيراً لضعف جذبها لهُ فاندفع في الفضاء ووقع على الشمس او انجذب الى سيار آخر من سياراتها

وهذا التفاعل بين الاجرام السموية الذي يطلق عليهِ اسم الجاذبية العمومية انتبه لهُ بعض العلماء من قديم الزمان فاشار اليهِ بطليموس صاحب كتاب المجسطي حاسباً انهُ هو الذي يجعل الاجسام تقع على الارض متجهة نحو مركزها وهو الذي يربط كواكب السماء بعضها ببعض . و يقال ان موسى بن شاكر(١) المهندس الذي نشأ في اوائل القرن الثالث الهجري انتبه لهُ ايضاً وقال بهِ . ثم لا يظهر ان احداً التفت الى هذا الموضوع الى ان قام

---

(١) قال ابن القفطي في كتابهِ اخبار العلماء والحكماء « ان موسى بن شاكر كان مهندساً مشهوراً من منجمي المأمون وكان بنوهُ الثلاثة محمد واحمد والحسن من ابصر الناس بالهندسة وعلم الحيل وهم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة و بذل فيها الرغائب وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها اليهم فاحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن بالبدل السني وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم » . الاَّ ان ابن العبري قال ان موسى بن شاكر لم يكن من اهل العلم بل كان في حداثتهِ حرامياً بقطع الطريق وان اولادهُ الثلاثة هم الذين اشتهروا بالعلم لكن يظهر لنا ان ما قالهُ ابن القفطي اصح

كبلوس اغريبا في اواسط القرن السادس عشر للميلاد فاشار الى الجاذبية العمومية وتبعهُ كبلر الفلكي فقال ان السيارات تدور في افلاكها بقوة تصلها من الشمس · ومن الغريب ان القوانين الثلاثة التي حلَّ بها كبلر حركات السيارات تستلزم معرفة الجاذبية وانها تقل كمربع البعد ولكنهُ لم ينتبه لهذا الناموس فبقي مجهولاً الى ان كشفهُ اسحق نيوتن

ذكرنا في مقتطف يناير ان ابعاد السيارات عن الشمس تقاس بملايين الاميال · وقد لا يتصور القارئ مقدار هذه الابعاد لاننا اعتدنا ان نقيس الابعاد الارضية بالشبر والقدم والذراع والمتر والميل ونصل في قياسنا الى مئات الاميال والى الوفها على الاطول فنقول ان طول قاعدة الهرم الاكبر ٧٥٥ قدماً وطول نهر النيل نحو ٣٤٠٠ ميل ومحيط الكرة الارضية نحو ٢٥ الف ميل ولكننا لم نعتد قياس ملايين الاميال · فاذا التفتنا الى بعد الارض عن الشمس وهو ٩٣ مليون ميل واردنا تصوُّرهُ او مقابلتهُ بما هو مألوف لدينا وفرضنا ان طائراً طار من الارض الى الشمس بسرعة مئة ميل في الساعة (وهي اعظم من سرعة الطير ومثل سرعة الطيارات الحربية) واستمرَّ سائراً نهاراً وليلاً صيفاً وشتاءً من غير انقطاع ومن غير ان يقلل سرعتهُ فانهُ لا يصل الى الشمس في اقل من مئة سنة وست سنوات ونحو سبعة اشهر

ولو فرضنا انهُ قصد زحل وطار اليهِ بهذه السرعة لما بلغهُ في اقل من ١٠١١ سنة اما الوصول الى السيَّار نبتون بهذه السرعة فيقتضي ٣١٨٦ سنة · واذا اراد ان يقطع فلك هذا السيار من طرف الى طرف اي عرض النظام الشمسي المعروف اقتضى لهُ ٦٣٧٢ سنة اي لو اخذ في هذا السير من حين جُبل آدم على ما جاء في التوراة او من حين بُني الهرم الاكبر من اهرام الجيزة على ما في الآثار المصرية لما اتمَّ سيرهُ الآن

ولكن ما هو نظامنا الشمسي اي الشمس والارض وسائر السيارات واقمارها في جنب هذا الفلك الدوار وما فيهِ من النجوم الظاهرة التي كلها شموس اكبر من شمسنا وتقاس ابعادها بملايين الملايين من الاميال

ويسهل ادراك المراد بمليون المليون اذا قيل ان مساحة الهرم الاكبر من اهرام الجيزة نحو مليوني متر مكعب فاذا قطعنا من جبل المقطم مليون مليون حجر مساحة كلٍّ منها متر مكعب اي طولهُ متر وعرضهُ متر وعلوهُ متر فانها تكفي لبناء خمسماية الف هرم مثل الهرم الاكبر من اهرام الجيزة

Orientalische Se Freiburg i.Br.

اذا اجتزنا النظام الشمسي كلهُ ونظرنا الى قبة السماء شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً في ليلة صافية الاديم وجدناها مرصعة بنجوم كثيرة وما شمسنا الاَّ نجم من هذه النجوم لان كل نجم منها شمس مثل شمسنا نورهُ ذاتي مثل نورها . ولعل شمسنا اصغر الشموس كلها او من اصغرها . ويستدل بقياس التمثيل ان لكل شمس منها نظاماً مثل نظامنا الشمسي بسياراتهِ واقمارهِ

وهذه الشموس او النجوم ليست على بعد واحد منا بل هي متفرقة في الفضاء على ابعاد مختلفة تفوق ابعاد السيارات حتى ان اقيستنا السابقة من نحو الاميال والوف الاميال وملايين الاميال لا تصلح لقياس ابعادها فنضطر ان نقيس البعد بين شمس وشمس بملايين الملايين من الاميال . فان كان الطائر الذي ذكرناهُ قبلاً يقطع مئة ميل في الساعة ومليون ميل في نحو ٤١٦ يوماً فهو لا يقطع مليون مليون الميل الاَّ في اكثر من مليون سنة . واقرب هذه النجوم الينا نجم الكاس في صورة قنطورس بعدهُ عنا ٢٥ مليون مليون ميل فلا يصل اليهِ الطائر الاَّ في اكثر من ٢٥ مليون سنة

ولذلك فقياس ابعاد النجوم بالاميال او ملايين الاميال لا يفي بالمراد فاتفق الفلكيون على مقياس آخر تقاس بهِ هذه الابعاد الشاسعة وهو المسافة التي يقطعها النور في سنة من الزمان فانهُ يقطع نحو ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان ويصل من الشمس الينا في نحو ثماني دقائق لان بعدها عنا ٩٣٠٠٠٠٠٠ ميل فيقطع في السنة من سنينا ٥٨٦٥٤٩٦٠٠٠٠٠٠ ميل او نحو ستة ملايين مليون ميل . فهذا هو المقياس الذي تقاس بهِ ابعاد النجوم . فاذا قلنا ان النجم الفلاني يبعد عنا اربع سنوات نورية عنينا انهُ يبعد عنا اربعة اضعاف المسافة المذكورة آنفاً او نحو ٢٤ مليون مليون ميل ولذلك فنجم الكاس يبعد عنا نحو اربع سنوات نورية وربع سنة لان بعدهُ عنا نحو ٢٥ مليون مليون ميل اي ان النور الذي يصدر منهُ اليوم لا يصل الى ارضنا الاَّ بعد اربع سنوات وثلاثة اشهر مع انهُ يسير اكثر من ١١ مليون ميل كل دقيقة من الزمان . واذا أُطفئ هذا النجم الآن او زال من الوجود بسبب من الاسباب فاننا لا ننفك عن رؤْيتهِ في المحل الذي كان فيهِ مدة اربع سنوات وربع سنة وبعد ذلك يختفي حالاً

وسائر النجوم ابعد عنا من هذا النجم ولعلَّ النور الواصل من بعضها الينا اليوم اخذ في السير منها منذ مئات بل الوف من السنين كما سيجيء

ولا بدَّ من ان يقف القارئ هنا ويقول كيف عُرفت ابعاد هذه النجوم وكيف قيس

بعد الشمس والقمر والسيارات والنجوم القريبة منا

والجواب ان لقياس المسافات طرقاً مختلفة اشهرها طريقتان الاولى الذرع البسيط بذراع او متر اوسلسلة . وهذه الطريقة لاتستعمل الأفي المسافات القصيرة كما لا يخفى . والثانية قياس الزوايا فاذا اردنا ان نعرف بُعد شبح عنا نظرنا الى نقطة منهُ من مكانين مختلفين وقسنا الزاوية بين خطي النظر وطول الخط الذي بين المكانين فيعلم بُعد الشبح بحساب المثلثات بسهولة . فاذا كان الشبح قريباً لا يزيد بعدهُ على اميال قليلة يكفي ان يكون البعد بين المكانين مئات من الاقدام . واذا كان بعيداً كالقمر وجب ان يقيس هذه الزاوية اثنان على سطح الارض بينهما الوف من الاميال

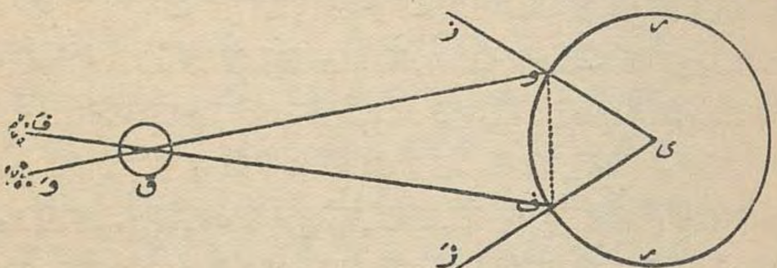

لنفرض ان الدائرة ر ر تمثل كرة الارض وي مركزها وف و و مكانان على سطحها بينهما مسافة طويلة جدًّا يمكن قياسها من معرفة الفرق بين عرضي المكانين . والدائرة الصغيرة ق تمثل القمر فاذا نظر اليهِ الراصد من و رآهُ بين النجوم عند وَ واذا نظر اليهِ من ف رآهُ بين النجوم عند فَ . وبين فَ ووَ قوس صغيرة يسهل قياسها في الفلك بالدرجات والدقائق والثواني وهي قياس الزاوية التي في مركز القمر وتسمى زاوية الاختلاف. ففي المثلث و ق ف تعرف الزوايا والضلع ف و فيعرف بعد القمر عن الارض بسهولة . واذا كان الشبح من السيارات فسطح الارض او نصف قطرها لا يكفيان لذلك فتقاس الزاوية المشار اليها من موقعين مختلفين تكون فيهما الارض وهي دائرة حول الشمس احدها بعيدعن الآخر بضعة ايام. واذا كان احد النجوم الثوابت فلا بدَّ من الاعتماد على اطول مسافة يمكننا قياسها وجعلها قاعدة لحسابنا وهي قطر فلك الارض كلهِ البالغ نحو ١٨٦ مليون ميل ومع ذلك فهذه القاعدة الطويلة لم يظهر منها اختلاف الأ في موقع ٤٣ نجماً من كل النجوم الثوابت ولم يظهر هذا الاختلاف الاَّ بعد تقريب تلك النجوم باقوى النظارات وهي النجوم التي عرفت ابعادها حتى الآن ومتى عرف بعد الجسم سهلت معرفة قطرهِ او جرمهِ بحساب المثلثات

الطعام في زمن الحرب

(خلاصة خطبة للبروفسر جراهم لسك من اساتذة جامعة كورنل الطبية الاميركية خطبها اجابة لطلب وزارة الطعام الاميركية)

لا مشاحة في ان الشعب الاميركي كان قبل الحرب في رخاء من العيش اعظم مما كان لام اوربا . ولطالما كانت الايام الصعبة في اميركا احسن من احسن الايام في اوربا . كنت في سنة ١٨٩٠ تلميذاً في مونيخ ولا ازال اذكر اني كنت ادفع اجرة غرفتي ٣ ريالات في الشهر وثمن طعام الصباح ٥ سنتات (غرش صاغ) وكان يتألف من قهوة وشريحة خبز بلا زبدة . وثمن الغداء في مطعم مشهور ٣٥ سنتا (٧ غروش صاغ) وكان يتألف من اربعة الوان . وهذا ليس غالياً ولكنهُ رفاه اذا قيس بطعام فقراء الفلاحين في جنوب ايطاليا . فقد وصف عالمان ايطاليان طعامهم فقالا انهُ مؤلف من الذرة وزيت الزيتون والبقول الخضراء (الخضر) وما زال هذا طعامهم منذ قرون خلت لا يدخل فيهِ اللبن ولا الجبن ولا البيض . ولا يأكلون من اللحم الاَّ لحم الخنزير وذلك ثلاث مرات او اربعاً في السنة . والذرة يأكلونها عصيدة او مطبوخة مع الفول والزيت او مصنوعة خبزاً . اما الخضر فيأخذون الكرنب او رؤُوس اوراق البنجر مثلاً و يسلقونها و يصنعون منها سلاطة بالزيت والثوم او الفلفل

وقد ذكر العالمان المشار اليهما بيتاً مؤلفاً من ثمانية اشخاص منهم ولدان فقط ايرادهم السنوي ٤٢٤ فرنكاً او نحو ١٧ جنيهاً كانوا ينفقون منها على طعامهم ما يساوي ٦ مليمات عن كل شخص في اليوم و $\frac{١}{٥}$ ١ المليم الباقية على حوائجهم الاخرى فلا عجب اذا رأينا امثال هؤُلاء الناس يهاجرون الى اميركا . بل العجب ان قوماً هذا طعامهم وهذه معيشتهم اصبح الذين هاجروا منهم الى بلادنا يدنا اليمنى في مدّ سككنا الحديدية وحفر انفاقنا وبناء ابنيتنا المتطاولة . وقد علّل الدكتور ماك كولم ذلك بقولهِ ان السرّ فيهِ انما هو الخضر التي يأكلونها في طعامهم . فان بروتيين الذرة ناقص في بعض خواصهِ ولكن بروتيين الاوراق الخضراء يسد نقصهُ و يعود بالخير على آكلهِ . وزيت الزيتون اذا أُكل وحدهُ قليل الغذاء ولكن الاوراق الخضراء التي تؤْكل معهُ تجهز الجسم بالفيتامين الكثير الوجود في الزبدة وهو العنصر الاهم فيها وفي قشدة اللبن من حيث قيمتهما الغذائية . ثم ان الاوراق الخضراء

تحوي على مادة تذوب في الماء وهي لازمة للحياة وكذلك تحتوي من المواد المعدنية ما لا يقلُّ عما يحتوي بهِ اللبن

يؤْخذ من هذا ان الامة التي اعتمدت في طعامها على الذرة والزيت فقط ساءت حالها ولكن اذا اكلت معها الخضر كالكرنب ورؤُوس اوراق البنجر تكوَّن من ذلك طعام كان قوام طوائف كثيرة من الناس

هذه الصورة التمهيدية ترينا اموراً ذات شأْن عظيم في الطعام والغذاء . أَطعم حيواناً ما مزيجاً من البروتيين الصرف والنشا الصرف والدهن الصرف والاملاح الصرفة كاملاح اللبن فانهُ يموت لا محالة . ولكن أَطعمهُ الزبدة بدل السمن وأسقهِ محلولاً من املاح اللبن الطبيعية فانهُ يعيش وينمو نموًّا حسناً

كذلك تبيّن لنا هذه الصورة كيف ان الذرة اذا اكلت مع اطعمة اخرى تصبح عظيمة القيمة الغذائية ولاسيما في هذا الوقت لانها رخيصة وكثيرة . وربَّ معترض يقول ولكن ماذا تصنع بالبلاغرا . فاقول ان الذرة لا تسبب البلاغرا بشرط ان تؤكل معها بعض الاطعمة الاخرى . والبلاغرا من امراض المنطقة التي تزرع فيها الذرة في اميركا وهي تصيب الفقراء من اهل الجنوب بوجه خاص . وقد انتشرت في هذه البلاد منذ ادخال المطاحن الحديثة اليها سنة ١٨٨٠ فان هذه المطاحن تطحن الذرة والقمح حتى يكون دقيقهما خالياً من كلّ اثر للقشرة الخارجية . اما في ايطاليا فان الذرة تطحن بمطاحن قديمة تترك في دقيقها كثيراً من قشرتها وهذه القشرة تحوي الفيتامين اللازم للحياة فلذلك ترى البلاغرا اخفَّ وطأَةً في ايطاليا منها عندنا اذ المشهور ان سبب البلاغرا كثرة اكل دقيق الذرة والقمح بعد طحنهما بالمطاحن الحديثة وكثرة اكل اللحوم المملحة والمقددة الخالية من الفيتامين

ومن الطبيعي والحالة هذه ان يلجأَ علماء الطعام الى اللبن لدفع غوائل البلاغرا . فقد ذكر جولد برجر انهُ حالما يضاف اللبن الى طعام المصاب بالبلاغرا تفارقهُ اعراضها . وقد كان سبب تفشي البلاغرا بين فقراء الولايات الجنوبية كثرة اكلهم للذرة من غير ان يشربوا معها لبناً او يأكلوا لحماً طريّاً او بقولاً خضراء

ولقد طلب الينا مدير الطعام ان نأكل خبز الذرة ونوفّر القمح للتصدير الى الخارج . وعندي ان اكل خبز الذرة مرة او مرتين في اليوم ليس من الامور الكبيرة علينا . فقد دفع اكل الذرة غائلة المجاعة عن بعض اسلافنا الاقدمين فليس يكثر علينا ان نأكلها بدل القمح ونرسل القمح الى المحتاجين اليهِ فننقذهم من الموت جوعاً . فليكن شعارنا لذلك

« لنأكل خبز الذرة ولنوفر القمح لفرنسا »

ومن المسائل التي يجب النظر اليها زيادة استعمال اللبن طعاماً وتقليل استعمال الزبدة والقشدة · فان القشدة انما يشتريها الاغنياءُ ولكنهم يشترون منها مقادير عظيمة تقلل مقدار اللبن الذي لم تستخرج قشدتهُ

واذا تيسر للواحد منا رطل لبن بقشدتهِ كل يوم او ما يقوم مقامهُ من الكرنب او ورق البنجر فلا بأس حينئذٍ باكل المرجرين (الزبدة الصناعية) اوزيت الزيتون او زيت القطن فان المرجرين اطيب طعماً من الزبدة التي من الدرجة الثانية وقيمتهُ الغذائية ليست دون قيمتها · واللبن الكامل (اي الذي لم تنزع قشدتهُ) يشتمل على جميع العناصر اللازمة لنمو الجسم وحفظ قواهُ وهي البروتيين والدهن والسكر والاملاح والماءُ والفيتامين المجهول الماهية العظيم القيمة · وفي المقام الاول ان يُيسَّر اللبن لكل بيت وعندي انهُ لا يجوز لبيت ان يشتري شيئاً من اللحم مالم يشترِ ستة ارطال من اللبن كل يوم · واذا اكل اللبن مع بعض الاطعمة امكن الاستغناءُ بهِ عن اللحم · فمن رأي هندهيد ان خير الاطعمة للانسان طعام مؤلف من الخبز والبطاطس والتمر ورطل لبن كل يوم · وليس لما يتمتع بهِ الفلاحون من العافية جسماً وعقلاً ولسلامتهم النسبية من ادواءِ المعدة والكليتين والكبد وسلامتهم المطلقة من النقرس سبب سوى نوع الطعام الذي يأكلونهُ · فانهُ مؤلف من رطل من الخبز الاسمر ورطلين من البطاطس وثلث رطل من الزيت ورطل ونصف من التفاح ورطل من اللبن · ومزية البطاطس انهُ يحتوي على مادة قلوية تذيب الحامض اليوريك

يُرَى مما تقدم ان اللحم غير لازم للجسم فالمسئلة الآن هل هو مرغوب فيهِ اي هل يستصوب اكلهُ ام لا يستصوب · فقد ارتأى العلماءُ الايطاليون في تجاربهم التي جربوها ان اضافة اربع اواقي او ثمانٍ من اللحم الى طعام بعض الاشخاص الذين جربوا التجارب فيهم زادت قواهم الطبيعية والعقلية · على اني أرى ان نسبة زيادة القوة العقلية الى تغيير الطعام حديث خرافة ووهم اذ لا يمكن اثباتها بالبرهان !

وليس مذهب الامتناع عن اكل اللحم والاقتصار على المواد النباتية بالمذهب الحديث ولكن اشهر الذين قاموا ينادون بهِ في هذا العصر سلفستر جراهم فسمي المذهب بهِ فانهُ بدأ سنة ١٨٢٩ يقول بوجوب الاعتدال في امر الطعام ووجوب الاقتصار فيهِ على البقول والخبز الاسمر (ويسمى بالانكليزية خبز جراهم) والاثمار والنقولات (الجوز واللوز وما كان من نوعها)

والاملاح والماء النقي ووجوب الامتناع عن اكل اللحم والتوابل والسلاطة على اصنافها والشاي والقهوة والخمور والبهارات والخردل · واول نتائج الجري على هذه القاعدة خفة وزن الجسم لأَن خلوّ الطعام من التوابل يفضي الى ضعف القابلية ثم الى اقلال الاكل ولكن الصحة تتحسن مع ذلك غالباً · وقد لقي جراهم من المعارضة ما افضى الى خيبة املهِ

وقام بعدهُ نشتندن فأَثبت ان صحة الاميركي يمكن ان تكون على احسن حال ولو اقتصر على اكل نصف ما يأكلهُ عادة من البروتيين · فان تلميذاً من تلاميذ جامعة يايل حاز قصب السبق في جميع الالعاب الرياضية في سنة من السنين بالجري على قاعدة نشتندن وهي القاعدة التي أُكرهت الامة الالمانية على اتباعها الآن · وفحواها الاقلال من اكل اللحم بل الامتناع عن اكل اللحم بتاتاً والانتفاع بطعمهِ · مثال ذلك ان جناح الدجاجة قليل اللحم ولكنهُ اذا طُبخ مع شيءٍ من البقول اكسبها ما ليس لها وحدها من الطعم والغذاء. وقد بني وجوب اكل اللحم على سفسطة شائعة وهي ان الرجل القوي يأكل من اللحم اكثر مما يأكل الضعيف فاللحم يجعل الرجل قويّاً

ولا ريب ان سبب الاكثار من اكل اللحم طلب اللذة · وكلما زاد توزع الثروة زاد طلب جميع طبقات الامة للحم كما كانت الحال عليهِ في جميع البلدان ذات الرخاء قبل الحرب · وهذا افراط غير محمود العاقبة فان الامة الانكليزية لم ينلها سوءٌ من تخفيض جراية اللحم · وقد جاء في تقرير عرض على مجلس النواب الانكليزي ان البقر الذي يربّى للحمهِ يحتاج من العلف الى ثلاثة اضعاف ما يحتاج اليهِ البقر الذي يربّى للبنهِ او الخنازير التي تربّى للحمها · ولما كان معظم علف البقر مؤَلفاً من العشب الاخضر واليابس ومعظم علف الخنازير من الحبوب فان نفقة الحصول على مقدار معلوم من اللبن اقلّ بكثير من نفقة الحصول على مقدار مثلهِ قيمة من لحم الخنزير · ونفقة الحصول على مقدار معلوم من لحم العجل تزيد ٥٠ في المئة على نفقة الحصول على مقدار مثلهِ من لحم الخنزير · وقد مضى زمان طويل على اوربا واللبن ولحم الخنزير ولحم العجل اهم الاطعمة التي يعتمد اهلها عليها بسبب ما تحويهِ من البروتيين · وقد علمنا مما تقدم ان نفقة لحم البقر ضعفا نفقة لحم العجل ومع ذلك يباعان في السوق بثمن واحد تقريباً · ولو ان العجول الكبيرة التي تخصى لتعلف ذبحت واكلت كالعجول الصغيرة لافضى ذلك الى توفير علف كثير للبقر التي تربى للبنها · ولو تركت اناث العجول لتصير بقراً حلاّبة ولم تذبح بقرة من البقرات التي تدرُّ مقداراً يذكر من اللبن لانتفعت البلاد من ذلك كثيراً · نعم ان هذا يجعل لحم البقر اغلى ثمناً مما هو الآن ولكن لا بأس بذلك

ما دام يزيد اللبن واللبن من اعظم حاجات الناس وفي زيادتهِ منافع جمة لهم. ومن الحقائق التي يجب تذكرها ان في اللبن الذي تدرُّهُ البقرة الشبعانة في سنة من البروتيين ما في لحمها كلّهِ وفيهِ من وحدات الحرارة ضعفا ما في لحمها ونصف ضعف . انتهى ما ورد في التقرير الذي عرض على البرلمان الانكليزي

(وسنلخص في العدد القادم بقية هذه الخطبة المفعمة بالفوائد في الطعام والتغذية والزراعة وتربية المواشي)

في دومة الجندل

« تابع ما قبلهُ »

— ٦ —

وفي دومة من الصناعة حياكة العباءات المشهورة بالجوفية وصناعة السيوف واغمدتها المفضّضة والمذهّبة. ويأتي الى الجوف تجار من دمشق وبلدة قبيسة من العراق. وفي سكاكة نحو من عشرين تاجراً شيعيًّا من النجف وغيرها يبيعون للبدو التُمّن (الارز) والاقمشة والتمور ويشترون السمن والاغنام والحمير ليرسلوها الى العراق. وفي الجوف قاضٍ لا يعرف سوى بعض مسائل فقهية وهو اعشى البصر لا يستفيد من الكتب الجمة الموروثة عن سلفهِ شيئًا فان الكتب موجودة في صندوق كبير بعضها مخطوط وبعضها مطبوع في مصر والهند وقد اكل منها الارضة والغبار ما لم يأكل منها الليل والنهار واكثر تلك الكتب سلفيٌّ من مؤلفات قامع البدع والخرافات الامام ابن تيمية وتلميذهِ الامام ابن القيم وقد كتبت باسماء هذه الكتب القيمة جريدة ضاعت مني بضياع رحلتي المطوّلة

وللامير نوّاف ولد يقال لهُ سلطان جاوز العقد الاول من عمرهِ وهو في منتهى الذكاء علمتهُ شيئًا من تاريخ قومهِ العرب وما كان لهم من مجد وحضارة والى اية دركة انحطوا اليوم وتدل الفراسة على انهُ سيكون لهُ في جزيرة العرب شأن كبير . وهو يتعلم كسائر الفتيان الفروسية ويتعود ركوب الخيل مسرجة واعراء . وما من عربي الا ويحسن الركوب على الخيل عارية بلا رُكُب (جمع ركاب). وكانت الشعوبية تعيب العرب بذلك واظن شعوبية هذا العصر قد رجعوا لرأي العرب فان فن الفروسية الحديث قد جعل من وسائل

الثقافة بالفروسية امتطاء الجياد اعراء لما توءَثرهُ في انماء العضلات الضامرة في الافخاذ . ثم ان العرب لم تستعمل الركُب الاَّ في ايام الازارقة وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ يقول : « لا تخور قوَى ما كان صاحبها ينزو او ينزع » اي لا تهن قواهُ ما دام ينزو في السرج من دون استعانة بركاب وما دام ينزع في قوسهِ

وثروة الجوفيين من النخيل وهم يتعهدونهُ بالريّ والخدمة على الدوام والنخل طويل الجذور جدًّا وقد يستغني عن الماء مدة طويلةً ولهُ جلَد على تحمل غمرهِ بالماء مدة شهرين كما يحصل في البصرة والارض السطحية في سكاكة رملية ولكن جذور النخيل الطويلة تخترق الطبقة الرملية الى الطينية الصفراء كالنخل السماني في رشيد مصر فان ارضهُ رملية بحتة . وقد راعني منظر نخيل الجوف البهيج عند وصولي فقلت هذين البيتين :

لعمري لقد زرتُ الديارَ واهلها　　وطفتُ بها حتى دعيت بطوّافِ
فلم أرَ مثل الجوف يزهو بنخلهِ　　ولم ارَ فيها حاكماً مثل نوّافِ

لم اشعر ذات يوم الاَّ واخي الجلال الشهيد يبشرني قبيل الظهر بقدوم بعض الاخوان فاطللت من النافذة على ميدان قصر الامارة واذا بجمال تناخ مجعجعةً فهرولنا الى الميدان فاذا نحن بالامير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وتوفيق البساط احد ضباط الاحتياط والشاعر البيروتي عمر حمد فبعد المقابلة والتقبيل اخذناهم الى غرفتنا الخاصة التي اعدها لنا الامير نوّاف وطفقوا يحدثوننا رحمهم الله عمّا لقوهُ في هربهم من النصب والشقاء والاهوال وكذلك فعلنا نحن بان قصّ كلانا عليهم ما قاسى من المتاعب حتى نجا من المعاطب

وحدثني الامير عارف انهم استجاروا في بادىء امرهم بالمغاوشة من الدروز فاجاروهم وقد بثت الحكومة التركية عليهم العيون واخرجت لالقاء القبض عليهم الجنود وكانوا ينتقلون برأي الدروز من مخبإ الى آخر . ونشرت الحكومة في جبل حوران الاعلانات تنذر بها الاهلين باشد العقاب يقع على من تجدهم في دارهِ ورغّبتهم بالجائزة المالية ينالها من يطلع الحكومة على مقرهم . وقد قال لي الامير الشهيد ان كثيراً من فقراء الدروز البائسين كانوا عالمين بهم ولم يخبر الحكومة احد بمقرهم مع عوزهِ الشديد . وقد اضطروا ان يختبئوا مدةً باللجا فاتفق ان فخري باشا حاصرهُ بجنودهِ واحدق بهِ من كل جانب ولو لم يخاطروا ليلاً باختراق نطاق الجنود لوقعوا في فخاخهم وما وجدوا الى الفرار سبيلاً

اخبرني الامير نواف انهُ لما اجتمع في شوّال سنة ١٣٣٣ بجمال باشا وفخري باشا في

القنيطرة اخبرهُ نخري باشا على حدة انهُ يريد ان يهاجم اللجا بيد أنهُ يخشى ان يساعد الدروز عرب اللجا ولهذا يريد نخري ان يعينهُ في حملتهِ · قال لي نوّاف ولكي اخلص من مكيدتهِ ولا اشارك تركيا في اذلال العرب اشرت عليهِ بان الاولى ان انزل بعربي جنوبي حوران حتى اذا رأيتِ الدروز هبطوا الى اللجا لمساعدة اعرابها حملت عليهم فينشغلون بي واكفهم عما يريدون وبهذه الحيلة البدوية كفاني الله شرهُ واعتصمت بالبادية ومازلت اجوبها حتى بلغت الجوف

نصحت ورفيقي المرحوم جلال الدين لاخواننا الفارين بان لا يذكر احد منهم للامير نوّاف حقيقة حالهِ وانهُ محكوم عليهِ بالاعدام وليفعل كما فعلنا قائلاً انهُ جندي بسيط لم يحتمل مشاق الجندية واهانتها فلاذ بالفرار · وذلك لان الامير نوّافاً يخشى جواسيس ابن الرشيد ان تخبر حكومة دمشق فتتوتَّر العلائق بينهُ وبينها ولا يقوى وحدهُ قبل قيام الشريف على محاربتها وعربهُ الرولة مضطرون ان يمتاروا حبوبهم من حوران ويشتروا البستهم من دمشق والاَّ فانَّا عرفنا روح نوّاف جد المعرفة وانهُ يبغض الاتراك من صميم فؤادهِ لمساعدتهم عدوهُ اللدود ابن الرشيد بالسلاح والمال

قابل الامير نوّاف الاخوان بالترحاب وبعد مدة بعث اليَّ رسولاً لمقابلتهِ وقال لي: علمتُ من صاحب العباءة المطرّزة (يريد عبد الغني العريسي) انهُ صاحب جريدة المفيد ومحكوم عليهِ كسائر صحبهِ بالاعدام فمصلحتي تقضي عليَّ ان يسافروا من الجوف وان تعلم ان ليس ذلك بخلاً مني اذ في كل ليلة يأكل على مائدتي خلق من الضيوف كثير · ولما علمت اصرار الامير عدت الى الاخوان واطلعتهم على جلية الامر فاستاؤا كثيراً ولاسيما الامير عارف رحمهُ الله شاكين نفاد دراهمهم فرجعت الى الامير نواف وقلت انهم قصدوا ابا سلطان (كنية نواف) من دمشق فلا يليق ان يضاموا وقد قلَّت دراهمهم وكلّت رواحلهم والطريق مخيف بعيد الشقة وهم بلا دليل فكيف يسافرون ؟

اجابني اني ارضخ لهم بما يسد عوزهم من الدراهم وابدل لهم الراحلة الضعيفة وازودهم بالزاد الكافي وارسل معهم الدليل الخرّيت فليكونوا مطمئنين · وهكذا رجعت واخبرت الاخوان بما قالهُ الامير فهدأ روعهم وعزموا ان يرحلوا الى الحجاز فقلت لهم الاولى ان تسيروا الى العراق وتلبسوا الالبسة الرثة وان تبذلوا جهدكم بالتفرّق لان اجتماعكم يوجه انظار البدو واطماعهم اليكم وقد رأينا بالتجربة ان الوحدة في البادية انجح للقصد وانجى

فقال عبد الغني قد اتفقنا في دمشق والامير فيصل على القيام اليهِ ولذاك وجهتنا الحجاز ومقصدنا الامير فيصل اما الامير عارف فكان يخالفهُ في بعض هذا الرأي

للترك في وسط جزيرة العرب مخفر بدويّ عثماني وهو للامير سعود بن عبد العزيز الرشيد صاحب حائل (قاعدة نجد) الذي اتفقت عليهِ أَلسنة البدو انهُ يأْتمر باوامر اخوالهِ السبهان فاضاع قسماً كبيراً من امارتهِ وانقلبت عليهِ بعض قبائل شمّر وشيوخها كابن طوالة فكنت ارى ان من مصلحة الجزيرة والعرب ان يدمر هذا المخفر المضر فأَغريت الامير نوّافاً كثيراً باكتساح حائل بنفسهِ او باتفاقهِ مع الامير ابن السعود العنزيّ مثلهِ . واتفق مرةً ان طلب مني نواف ان استفتح لهُ بالقرآن فاخذت المصحف وفتحتهُ بعد قراءة الفاتحة فخرجت آية « واصبر فان العاقبة للمتقين » . فقرأْتها لهُ قائلاً : اصبر يا نوّاف فستفتح حائلاً فالعاقبة للمتقين امثالك . ونظمت بعدئذٍ قصيدة نونية ضمنتها جميع غزواتهِ واشرت لهُ فيها للاستفتاح ومطلعها :

غيري يميلُ لشرب بنت الحان   ولضرب اوتار وعزف قيان
ومنها اصبر فعقبي المتقين جميلة   قال الاله اليك بالقرآنِ
ايام تفتح حائلاً وينيلك الرحمن   ملكاً ثابت الاركان
فتذل قوم ابن الرشيد ورهطهُ   وتدير دائرةً على سبهانِ

وبعد مدة سافر الاخوان مع دليلٍ شراريّ ولم نسمع لهم خبراً الاَّ بعد نحو شهر اذ رجع الدليل بكتاب بخط الامير عارف رحمهُ الله شارحاً ما لقوهُ من المصاعب وان شهاباً شيخ عرب الفقير الذي اخذوا لهُ كتاب وصية من الامير نوّاف وعدهم بايصالهم الى المدينة بالسكة الحديدية بحماية احد عبيدهِ ويركبون القطار من محطة مدائن صالح القريبة من مخيم عرب الفقير

وممن فرّ الى الجوف احمد مريود شيخ جباثا الخشب من قرى جبل الشيخ وذلك ان احد الاسافل الذين احسن اليهم كتب الى الحكومة تقريراً بانهُ يهرّب القمح الى الانكليز كذباً وبهتاناً . وقد اوعز نوّاف ايضاً اليهِ بالسفر فاقتفى آثار الاخوان السابقين وسار معهُ خالهُ والمرحوم جلال الدين . ولقد بكيت لفراقهم بكاءً مرًّا لم ابكِ في حياتي مثلهُ لاني كنت شاعراً بخطر سفرهم هذا . وقد خيرني الامير نواف بين الاقامة لديهِ وبين السفر الى العراق فاخترت الاخير . وقبل سفري من سكاكة بلغني القاء القبض على عبد الغني

العريسي وصحبهِ في مدائن صالح ورجوع الاخ جلال ورفيقيهِ الى الجوف بحالة يرثى لها بعد ان علموا بالقاء القبض على اخوانهم المرحومين وارسلوا اليَّ خبراً بانهم ذاهبون الى الامير نوّاف المتبدّي وقد رجعوا الى رأيي بالاعراق وان الملتقى البصرة ان شاء الله

ثم نعت لنا جريدة المقطم وانا يومئذٍ في البصرة المرحومين الامير عارفاً الشهابي ورفقاءهُ الثلاثة وانهم اعدموا في بيروت شنقاً ٠ والمشنقة كما تقول عامة سورية «مرجوحة الابطال» وقد القي القبض عليهم في مدائن صالح كما ذكرنا رحمهم الله ٠ وبلغني وانا في مكة ان المرحوم جلال الدين واحمد مريود وخالهُ بعد ان اجتمعوا في البادية بالامير نواف اشار عليهم بان يسيروا معهُ الى ابيهِ النوري وعند وصولهم الى مضربهِ وجدوا فيهِ الامير طاهراً الجزائرلي فارًّا من الحكومة ٠ قال الراوي وان هؤلاء المستجيرين ترجوا من النوري الشعلان أو ان نوري اشار عليهم بما لهُ من الدالة على جمال باشا ان يطلب لهم العفو منهُ فيرجعوا الى اوطانهم وانهُ ابقاهم في قرية عذراء (عدرة) ونزل الى دمشق وقابل الباشا فاقسم لهُ يميناً غموساً وبالشرف العثماني العسكري انهُ لا يمسهم بسوء وارسل عربة وثلة من رجال الدرك الى عذراء رجعوا منها بالفارين في العربة وقد احدقوا بها حتى بلغوا دمشق فوضعوهم في مكان محفوظ وبرّ جمال بيمينهِ مدة اقامة النوري في الفيحاء ٠ وبعد سفرهِ منها حكم الديوان العرفي على الامير طاهر بالسجن في القلعة عشر سنين وعلى المرحوم جلال الدين البخاري بالاعدام شنقاً في بيروت زعماً انهُ قد شوّق البدو الى الثورة وترك احمد مريود البريء كاخوانهِ لعدم ثبوت الدعوى عليهِ

لقد احترق وذمة العرب قلبي على صديقي ورفيقي الجلال الشهيد الذي كان في مطارح النوى والتعاسة يؤاسيني ويسليني ويتوجع لي

فياعين جودي بالبكاء على اخي الـ وفاء جلال الدين لا تذخري وسعا
لقد كان يرجي في الشدائد نفعهُ وقد قلّ ان يجدي بها احدٌ نفعا
وفيٌّ ذكيٌّ مخلصٌ قد عهدتهُ سريعاً لداعي المكرماتِ متى يدعى
سقى الله قبراً قد رعى العهد ربُّهُ وحيَّا الحيا ذاك الجلال الذي انعى

للرحلة صلة

عز الدين آل علم الدين

النقولات

اي الجوز واللوز وامثالها

لا نعرف كلمة عربية تطلق على الجوز واللوز والفستق والبندق والصنوبر وجوز الهند وما اشبه اي البزور الكبيرة التي لها غلاف صلب متين يقيها ولكن جاء في كتب اللغة ان الفستق من النقولات فاطلقنا هذا الاسم عليها · وهي ذات شأن كبير في الطعام لانها كثيرة الغذاء والذين يأكلونها يجعلونها في الغالب نقلاً يتنقلون بهِ بعد ما يشبعون من الطعام فتضيع فائدتها وقد تضرُّ بهم اي تنقلب فائدتها الى ضرر · وفيها كل عناصر الغذاء الضرورية اي البروتيين والدهن او الزيت والنشا والسكَّر وفيها ايضاً الفيتامين اي المادة الحيوية · وقد وُجد بالامتحان ان معدة الانسان تهضم ٩٠ في المئة مماً فيها من البروتيين و٨٥ في المئة مماً فيها من الزيت والدهن و ٩٥ في المئة مماً فيها من السكَّر والنشا اي انها نكاد تهضمها كلها فلا يضيع منها شيء · وهذا شأن الاثمار ايضاً ولكن الاثمار كثيرة الماء واما النقولات فماؤُها قليل جداً فكلها غذاء صالح · والظاهر ان الانسان كان في اول عهدهِ يعيش على الاثمار والنقولات كالتين والتفاح والجوز واللوز فالف هضمها او تنوَّعت معدتهُ وامعاؤُهُ حتى صار يسهل عليها هضمها · ولذلك فالاقتصار على استعمال الاثمار والنقولات فاكهة ونقلاً ليس من الحكمة في شيء والواجب ان يستعملا طعاماً واداماً كالخبز والبيض واللحم · اما الاثمار فقد ذكرنا ما فيها من المواد المغذية في مقتطف دسمبر الماضي واما النقولات التي من نوع الجوز واللوز والفستق والبندق فنذكر بعضها هنا مقتصرين على ما هو معروف منها عندنا · وقد اقتصرنا في ذكر المواد المغذية التي فيها على نسبتها الى قلوبها اي لبها الذي يؤْكل · وكل ما ذكر هنا هو المقدار في الالف فاذا قلنا ان في الجوز ٢٥ من الماء و ١٨٤ من البروتيين و ٦٤٤ من الدهن و ١٣٠ من الكربوهيدرات و ٣٢٠٠ من الحرارة اردنا ان في كل الف درهم من قلوب الجوز ٢٥ درهماً من الماء و١٨٤ من البروتيين الذي يقوم مقام اللحم و٦٤٤ درهماً من الدهن و ١٣٠ من الكربوهيدرات اي المواد النشوية والسكرية وان في الرطل (الليبرة) من قلوب الجوز ٣٢٠٠ من وحدات الحرارة وقس على ذلك سائر النقولات او القلوبات المذكورة في هذا الجدول

	ماء	بروتيين	دهن	كربوهيدرات	حرارة
البندق	٣٧	١٥٦	٦٥٣	١٣٠	٣١٨٥
الجوز	٢٥	١٨٤	٦٤٤	١٣٠	٣٢٠٠
جوز الهند	١٤١	٠٥٧	٥٠٦	٢٧٩	٢٦٧٥
الصنوبر	٣٤	١٤٦	٦١٩	١٧٣	٣١٠٥
الفستق	٤٢	٢٢٣	٥٤٠	١٩٢	٢٩٠٥
الفول السوداني	٩٢	٢٥٨	٣٨٦	٢٤٤	٢٤٩٠
اللوز	٤٨	٢١٠	٥٤٩	١٧٣	٢٩٤٠
الكستنا	٤٥٠	٠٦٢	٥٤	٤٢١	١٠٩٧

وظاهر من هذا الجدول ان هذه المواد غنيةٌ كلها بالدهن الاَّ الكستنا (ابو فروة) وغنية ايضاً بالكربوهيدرات اي النشا والسكر لكن الكستنا اغناها بهما. وانها كلها تولّد في الجسم مقداراً كبيراً جدًّا من القوة والحرارة لما فيها من المواد الدهنية او الزيتية فهي من اكثر مواد الطعام غذاءً. وايضاحاً لذلك نقابل بين الجوز وغيرهِ من مواد الطعام

	ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	حرارة
الجوز	٢٥	١٨٤	٦٤٤	١٣٠	٣٢٠٠
العدس	٨٤	٢٥٧	٠١٠	٥٩٢	١٥٨١
الفول	١٢٦	٢٢٥	٠١٨	٥٩٦	١٥٦٤
البصل	٨٧٦	١٦	٠٠٣	٠٩٩	٠٢٢٠
الخبز	٣٥٣	٩٢	٠١٣	٥٣١	١١٨٢
الرز	١٢٣	٨٠	٠٠٣	٧٩٠	١٥٩١
سمك المرجان	٧٤٩	١٩٥	٠٤٦	—	٠٥٤٢
الديك الرومي	٥٥٥	٢١١	٢٢٩	—	١٣١٨
الدجاج	٦٣٧	١٩٣	١٦٣	—	١٠١٦
كتف الخروف	٦٧٢	١٩٦	١٢٩	—	٠٩٠٥
رقبة الثور	٦٦٣	٢٠٧	١٢٧	—	٠٨٩٤

وهذا الجدول يدلُّ دلالة قاطعة على ان الغذاء في الرطل من قلوب الجوز واللوز والصنوبر والفول السوداني اكثر من الغذاء في رطل او رطلين من اللحم

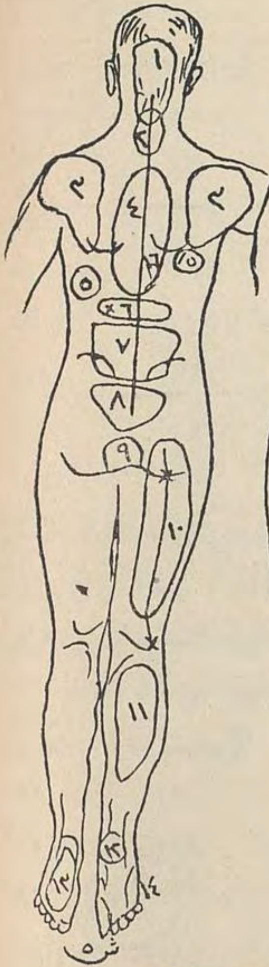

١
٢
٣
٣
٤
١٥
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤

ش٥

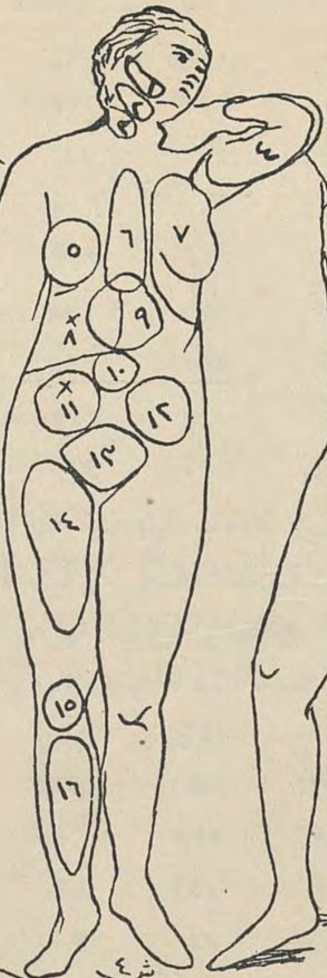

٣
٥
٦
٧
٩
٨
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦

ش٤

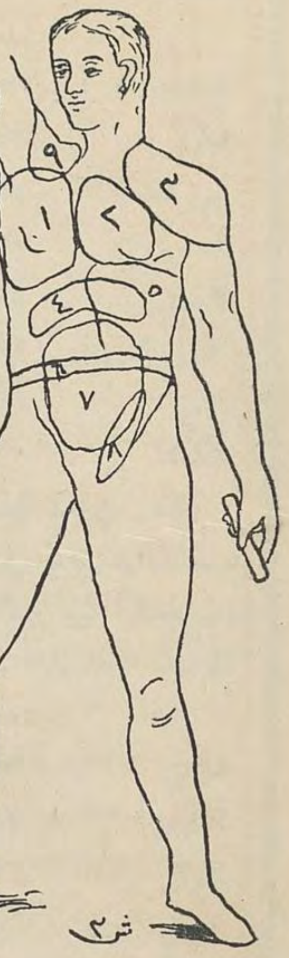

ش٣

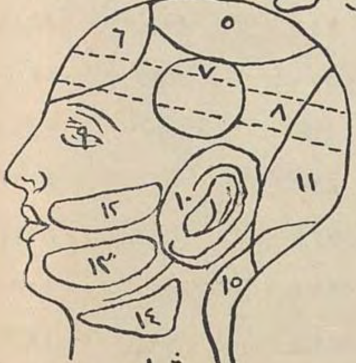

٥
٦
٧
٨
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥

ش١

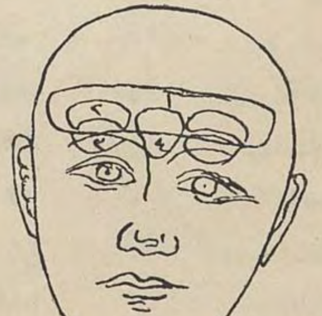

ش٢

مقتطف فبراير ١٩١٨

امام الصفحة ١١٣

التشخيص وادلة الأَلم

لكل مرض اعراض خاصة بهِ تميزهُ عن غيرهِ . على ان من الاعراض ما يشترك بين مرض وآخر حتى يعسر تشخيص بعض الامراض على امهر الاطباء الأ بعد انقضاء مدة طويلة على الاصابة بهِ . واشهر الاعراض التي تنذر بالامراض هي هذه :

الأَلم . النبض . سرعة التنفس . المغص . القبض . السعال . الاسهال . صفة البصاق . الحمَّى . النزف . الالتهاب . الشلل . صفة البراز . صفة البول . الدوار . القيء

اما الأَلم فهو اكثر الاعراض شيوعاً . وكثيراً ما يشتدُّ في عضو من الاعضاء ويكون هذا العضو سليماً من الداء والداء في غيرهِ . هذا هو الشذوذ اما القاعدة فهي ان العضو المصاب هو الذي يتحمل أَلم الاصابة دون غيرهِ . والأَلم امَّا ان يكون طارئاً لا يلبث ان يزول باسرع ممَّا طرأ فهو والحالة هذه ليس بعرض مرض خاصّ . واما ان يكون ملازماً وحينئذٍ يكون عرضاً بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة عند الاطباء

وغنيٌّ عن البيان ان استشارة الطبيب هي اول ما يجب على كلّ مريض عند شعورهِ بأَلم ما سواء كان هذا الأَلم طارئاً او ملازماً . ولكن الناس كلهم ليسوا على درجة واحدة من هذا القبيل . فان منهم من لا يستطيع استشارة طبيب ولو بلغ بهِ الداء حدّ التلف . ومنهم من يدعو الاطباء جماعات لاقل وعك ينتابهُ

ومعلوم ان الامراض في الغالب على قسمين حادة ومزمنة . فالحادة لا بدّ من مشاورة الطبيب فيها على كل حال باسرع ما يمكن . والمزمنة ليست كذلك بل ان الناس يختلفون فيها باختلاف مزاجهم وحالهم من اليسر او العسر والاهتمام بصحتهم وقلقهم عليها لاقل عارض يعرض لها او عدم المبالاة بها الى غير ذلك

وقد رأَينا ان ننشر لفائدة القراء رسوماً تبين مواضع الأَلم من الجسم ومدلولات هذا الالم من الامراض وهي تقريبية كما تقدم القول ولاسيما ان من الاعراض ما يشترك فيهِ كثير من الامراض فلا يعين بها مرض بذاتهِ ولكن ربما كانت خير نذير للمريض فيبادر الى الدواء قبل استفحال الداء

الرسمان الاول والثاني يمثلان ادلة آلام الرأس والوجه والعنق فاذا كان الالم عند الرقم (١) فهو دليل القبض

واذا كان عند الرقم (٢) فهو دليل الدسبسيا (سوء الهضم او التخمة)

و (٣) اجهاد العين

و (٤) امراض الانف والاوعية الهوائية المتصلة بهِ

و (٥) الانيميا والنورستينيا وروماتزم جلد الراس وامراض النساء الخاصَّة

و (٦) الانيميا والنورستينيا ومرض بريط (التهاب الكليتين الحاد) . والدسبسيا والقبض . واجهاد العين وامراضها . وروماتزم جلد الراس

و (٧) النفرالجيا والشقيقة وامراض العين او الاذن او الاسنان

و (٨) النورستينيا

و (٩) الزكام والشقيقة وامراض العين

و (١٠) امراض الاذن والاسنان . وروماتزم مفاصل الفكّين . وسرطان اللسان او تقرحهُ

و (١١) اجهاد العين . والنورستينيا . وامراض الرحم . والالتهاب السحائي . وامراض المخيخ . والروماتزم . والزهري . وامراض الجزء الاعلى من العمود الفقري

و (١٢) امراض عظم الفك الاعلى او الاسنان العليا . والنفرالجيا

و (١٣) التهاب الغدة النكفية والاسنان . والنفرالجيا . وامراض عظم الفك الاسفل . والقلاع

و (١٤) التهاب اللوزتين او الحلق او الحنجرة . والدفثيريا . والقرمزية . وسرطان الحلق . والتهاب الغدد التي في العنق

و (١٥) كامراض (١١)

اما الألم في المفاصل فدليل الروماتزم الحاد او المزمن والزنقة والتهاب الغشاء الزلالي في المفاصل والنقرس والتدرن والاسكربوط والكساح وبعض الامراض العصبية

واما الألم المنتشر في عضو من اعضاء الجسم الخارجية غير المحصور في مكان معين فدليل التهاب الاعصاب والروماتزم العضلي والالتهاب السحائي والانفلونزا والكساح والاصابة بالتريخينا والاسكربوط

والرسم الثالث يمثل ادلة آلام الجسم في الرجل

(١) داء الجنب وذات الرئة والروماتزم العضلي والنفرالجيا والسل

(٢) الانيميا والخفقان وامراض القلب والمصاريع على اختلافها . والألم الفؤادي . والنزلة المعدية . والنقرس

(٣) و (٩) الروماتزم والتهاب الاعصاب والنفرالجيا · وداء الجنب (احيانًا) وتمدد المعدة وخلل المعى الغليظ

(٤) داء الجنب والقيء او السعال الحاد

(٥) النزلة المعدية والقرحة المعدية والسرطان المعدي · وتمدد المعدة · وتضخم الطحال · والتهاب القولون · وهبوط الكلية · المغص الكلوي · والروماتزم الحاد

(٦) امراض الحبل الشوكي

(٧) التهاب الزائدة · والتهاب البريتون · وتدرن الامعاء · واعتقال الامعاء · والتطبل · والمغص · وسوء الهضم · والسرطان · والتهاب الامعاء · وامراض العمود الشوكي وذات الرئة في الاولاد

(٨) المغص الكلوي · والتهاب القولون · والفتاق · والقيلة الدوالية · والقبض

والرسم الرابع يمثل ادلة آلام الجسم في المرأة والرجل معًا الأ حيث المرض خاص بالنساء

(١) و (٢) و (٣) و (٤) كما في الرجال تقريبًا في الرسوم السابقة

(٥) امراض الثدي والحمل والمبيضين والرحم والهستيريا

(٦) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) كما في الرجال تقريبًا

(١١) التهاب الزائدة · والتيفويد · والتهاب القولون · والفتاق · والتهاب المبيض الايمن واعتقال الامعاء

(١٢) التهاب القولون · والقبض · والفتاق · والتهاب المبيض الايسر · واعتقال الامعاء

(١٣) امراض المثانة والمبيضين والرحم · والتهاب الحوض

(١٤) امراض المبيضين والرحم · والنفرالجيا · والمغص الكلوي · وخراج عضلات القطن · والتهاب غدد الاربية · وقرح البطن · والتهاب الزائدة · والالتهاب الوريدي

(١٥) ارتخاء الغضاريف · ومرض مفصل الركبة · ومرض مفصل الورك

(١٦) الروماتزم · والتهاب عظيم الساق · والتهاب وريد الساق · والنفرالجيا · والتهاب الاعصاب

والرسم الخامس يمثل ادلة الالم في القسم الخلفي من الجسم في الرجل والمرأة

(١) اجهاد العين · والنورستينيا · وامراض الرحم · والالتهاب ·السحائي امراض المخيخ · وروماتزم العمود الفقري

(٢) مثل (١) مع امراض القلب و يشتد الألم في الالتهاب السحائي الشامل للمخ والحبل الشوكي

(٣) امراض الاورطى ومصاريع القلب والتهاب الشرايين (اذا كان على اليمين)· وامراض الكبد · والروماتزم · والتهاب الاعصاب · والنفرالجيا · وداء الجنب (احيانًا) وتمدد المعدة (اذا كان على الجانبين) · والتهاب القولون · وداء الجنب · واصابة الحجاب الحاجز (اذا كان على اليسار)

(٤) تمدد المعدة · والتطبل · والقرحة المعدية · والنزلة المعدية الحادة · ومرض الحبل الشوكي · والروماتزم

(٥) امراض الطحال

(٥َ) كثيراً ما يكون موضع الأَلم هذا ذا اهمية خاصة في امراض الكبد

(٦) القبض · والقرحة المعدية · وكثيراً ما يكون محل تقاطع الخطين ذا اهمية خاصة في هذا المرض

(٧) اللباغو (الروماتزم في القطن) وكل مرض حاد مصحوب بالحمّى وخصوصاً الانفلونزا والجدري وحمّى الدنج والتهاب اللوزتين وامراض الكليتين والتطبل والقبض وشدة التعب والضعف العام

(٨) امراض التناسل في النساء خصوصاً · والشياتكا (عرق النسا) · وامراض المستقيم · والبواسير · وامراض مفاصل الورك

(٩) البواسير · والشق اوالناصور الشرجي · وقرحة الورك · ونفرالجيا العصعص · والحكة

(١٠) الشياتكا · وامراض المستقيم

(١١) اعتقال العضلات · وزيادة الاجهاد · والبول السكري · والنقرس · وورم الاوردة

(١٢) النقرس · والنورستينيا · وامراض المبيض

(١٣) النفرالجيا

(١٤) المسامير في اصابع الرجلين وخصوصاً الاصغر · والنفرالجيا

(١٥) النقرس · والتهاب الكيس الزلالي في كرة ابهام القدم

(١٦) كل ألم او ورم في اي موضع من العمود الفقري ناتج عن مرض فيه او في الحبل الشوكي او عن الامراض الحادة المصحوبة بالحمّى او الكساح والهستريا والنورستينيا والالتهاب السحائي

باب الزراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر فبراير

(الجو والعرف الزراعي) : يوافق شهر فبراير شهر امشير وفيهِ تكثر الريح و ينشط نمو المزروعات الشتوية وتنتقل الشمس الصغيرة (١٩ فبراير و ١٢ امشير) فتنتهي شدة البرد و يبتدئ الاوان الحقيقي لزرع المزروعات والخضراوات الصيفية في الجهات الجنوبية وفيهِ تنتهي الاربعينية الثانية (٢٧ فبراير — ٢٠ امشير) وللاربعينيات الثلاث موضع خاص من هذا التقويم سوف يأتي بعد

(احوال الري والصرف ومجاريهما) : تطلق المياه عقب الجفاف وتبدأُ المناوبات الربيعية فتوزع المياه ادواراً عالية وادواراً واطية بالتعاقب

(فلاحة الارض قبل الزراعة) : تستمر خدمة الارض للمزروعات الصيفية كالقطن والقصب ثم الارز و يحسن التبكير بري خطوط القطن قبل الزراعة

(دمس) : في الارض التي تستدعي ذلك حتى لا يتأخر الزرع بعدهُ عن الوقت المناسب

(فلاحة المزروعات وتنميتها) : يستمر قلع القصب للعصير وشتل البصل وتروى المزروعات الشتوية و يزرع القطن والقصب زراعة بدرية بالجهات الجنوبية ويبدأُ بعمل الدريس ويكثر خروج سبل القمح البدري و يبدو نضج بعض المزروعات الشتوية البدرية كالشعير والعدس الخ

(الخضروات) : تبذر تراقيد الخضروات الصيفية و يشتل الباذنجان والطماطم البدريّان و يقلم شجر الفلفل والباذنجان العقر ويستمر قلع الخضروات الشتوية كالكرنب واللفت وبنجر السلطة والخس والفول والجزر — والجنى من القرنبيط والخرشوف — وقرط السبانخ ويبدأُ بزرع الخضروات الصيفية كالبطاطس والبطاطا والبطيخ والشمام والقرع وسائر زروع المقات والفاصوليا وبنجر السلطة والملوخية والباميا وينضج البصل البدري بالصعيد الاعلى

(آفات الزرع) : تظهر ندوة الفول و يخشى على زهرهِ من اشتداد الريح — و يظهر

المن والصداو الحميرة والدودة القارضة بالقمح والشعير — الهالوك بالفول والعدس والحلبة

(الماشية) : يستمر وجودها بالربيع الى آخر ما ذكر في تقويم يناير بالعدد الماضي

(الاشجار) : اوان نقل الاشجار وغرسها وتطعيمها وبدء تور يقها وازهارها وغرس فسائل النخيل وقضبان الكرم وزرع عجم الفاكهة

(مثورات) : يدفع قيراط من مال الاطيان بالوجه البحري واسيوط من الوجه القبلي ·

الطلبات الخاصة برفع مال الاطيان التالفة يجب تقديمها في آخر شهر فبراير عن الوجه القبلي (ما عدا مديرية الفيوم) وفي آخر شهر مايو عن الوجه البحري والفيوم واذا تأخرت عن هذه المواعيد يوأجل النظر فيها الى العام التالي

والطلبات يجب ان تقدم على ورقة تمغة من فية الثلاثة قروش مرفقاً بها الاستمارة نمرة ٢٨ التي يجب ملوُها وهذه الاستمارات يمكن الحصول عليها مجاناً من المديريات والمراكز

ملحوظة — في ابان الشتاء حيث يقصر النهار و يشتد البرد وتنقطع المياه وتقل اعمال الفلاحة الى النهاية الصغرى لاسيما في الجهات البحرية الواطية يحسن اراحة المواشي وترميم الآلات الزراعية استعداداً لاستئناف العمل في اواخر الشتاء

احمد الالفي
مأمور زراعة

قلة الماشية في القطر

دعوة الى كبار المزارعين

ان قلة الماشية في هذا القطر مسألة عظيمة الاهمية سواء من حيث علاقتها بالاعمال الزراعية او بتدبير اللحم للغذاء

وقد دل الاحصاء على ان عدد المواشي في نقصان مستمر كما ان ارتفاع اثمانها في الوقت الحاضر الى حد باهظ برهان على ان هذه القلة امر موَكد · واهم اسباب هذه القلة هو :

(١) نقصان عدد المواشي المستوردة من الخارج لانقطاع ورودها الأمن السودان

(٢) عظم زيادة المقدار المستهلك من اللحم للاهالي والجيش البريطاني

(٣) نقصان عدد المواشي التي يربيها كبار المزارعين

(٤) تصرف المزارعين سنوياً في مقدار كبير من مواشي الشغل عقب زراعة القطن ووقوع معظم هذا المقدار في أيدي الجزارين

ولا يعلم هل صغار المزارعين الذين يقومون بتربية معظم مواشي القطر قد اخذوا هم ايضاً في الاقلال من عدد مواشيهم · على انهُ من المحقق ان النقصان في ماشية القطر بوجه عام خطير جداً

والظاهر ان الحل الوحيد الذي ينتظر ان يأتي بفائدة دائمةهو ان يكثر كبار المزارعين من انتاج وتربية العجول · وقد يعترض على هذا الرأي بقلة العلف وذلك لان علو اسعار القطن والغلال وكثرة ربح الفلاح منها حملاهُ على توسيع نطاق زراعتها والاحجام عن تدبير الغذاء اللازم لصغار المواشي في الصيف

على ان العلاج بسيط كما ظهر جليًّا من تجارب مصلحة الاملاك الاميرية فان جناب المستر لانجلي وكيل وزارة الزراعة الآن لاحظ في شتاء ١٩١٣ — ١٩١٤ مذ كان مديراً عامًّا لتلك المصلحة ان هناك مساحة كبيرة جدًّا تزرع برسيماً قبل القطن (برسيم تحريش) ولم يكن يستفاد منهُ كل الفائدة ولذلك تولى يومئذٍ اجراء تجربة لعمل السيلاج الذي بالبرسيم المضمور فاشترى عشرة عجول واقتصر في تغذيتها طول الصيف على البرسيم المضمور الناتج وقد صادفت هذه التجربة من النجاح ما حمل على تربية ٣٠ عجلاً في العام التالي و١٥٠ في العام الذي بعدهُ و ٢٥٠ في هذا العام وكانت النتيجة في الكل غاية في النجاح · ويوجد الآن ٤٠٠ رأس من الماشية يتراوح سنها بين سنتين وخمس لم يكن علفها الاَّ من البرسيم سواء كان من المضمور او الدريس وهذه الماشية كلها جديرة ان يشاهدها كل من يهتم بهذا الشأن

ولم يترتب على هذه التجربة تقليل زراعة القطن ولا الزراعة الشتوية ومع ذلك فقد قدّر صافي الربح من هذا المشروع بنحو ٦٠٠٠ جنيه

وبديهي ان هذا العمل الواسع النطاق يمكن اجراؤُهُ على نطاق اضيق لو ان كبار المزارعين يبذلون في سبيل هذا المشروع شيئاً من العناية

على ان للمسألة جهة اخرى جديرة بالنظر وهي ان زرع برسيم التحريش قبل القطن يكون بمثابة سماد للقطن قد يزيد محصولهُ في الظروف الملائمة من نصف قنطار الى قنطار وربع وهذا النماء يفي بكل ما ينفق في عمل البرسيم المضمور وزيادة فينتج من ذلك ان العلف اللازم في الصيف لتغذية العجول لا يكلف شيئاً

وميزة البرسيم المضمور على الدريس انهُ يمكن عملهُ في الشتاء من اول رأس من البرسيم فلا يصيبهُ تلف من المطر او برودة الجو

ومن مزاياهُ ايضاً ان مواشي الشغل يمكن ان يقصر علفها عليهِ في الصيف اثناء استراحتها او قيامها باعمال الصيف السهلة وباضافة ربع عليقة من الفول الى ذلك يتيسر إبقاؤها على حالة حسنة

ويكفي لتغذية نحو ٤٠ عجلاً خلال فصل الصيف محصول ١٠٠ فدان برسيم تحريش

وقد وضع المذكرة الآتية جناب المستر جفريس باشمفتش مصلحة الاملاك الاميرية لشرح طريقة عمل البرسيم المضمور وهو مستعد لاعطاء المزارعين ما يحتاجونهُ من زيادة الايضاح في هذا الصدد كما ان مفتشي وزارة الزراعة على استعداد لتقديم كل مساعدة تطلب منهم

عمل السيلاج المعروف بالبرسيم المضمور

الغرض من عمل البرسيم المضمور — يعمل البرسيم المضمور لغرضين: الاول زيادة خصوبة الاراضي. ففي المزارع الكبيرة مثل اراضي مصلحة الاملاك الاميرية تصعب المحافظة على خصوبة الارض بواسطة الاقتصار على استعمال السماد البلدي ولذلك يعوَّل كثيراً على زراعة البرسيم لامداد الارض بالازوت فان للبرسيم النامي خاصة امتصاص الازوت من الهواء وتخزينهِ في جذورهِ فاذا قطع البرسيم الاخضر وازيل يبقى في الجذور مقدار عظيم من هذا الازوت الذي اخذ من الهواء فاذا حرثت الارض تحللت هذه الجذور وتحوّل الازوت الذي تحتويهِ الى غذاء نباتي تمتصهُ وتتغذى بهِ نباتات المحصول التالي. وقد يستعملون البرسيم التحريش الذي يزرع قبل القطن لتحقيق هذا الغرض غير انهُ بالنظر لصعوبة تصريف البرسيم الاخضر في شهر يناير واوائل فبراير فان زراعة البرسيم التحريش لا تبلغ من اتساع النطاق ما ينبغي خصوصاً وانهُ لا يمكن استعمالهُ في صنع الدريس في ذاك الوقت لعدم ملاءمة الاحوال الجوية

فلأجل الانتفاع من البرسيم في ذلك الفصل قامت مصلحة الاملاك الاميرية بعمل كومتين من البرسيم المضمور في يناير سنة ١٩١٤ ومن ثم استعملت هذه الطريقة بنجاح فامكن بذلك زيادة المساحة التي تزرع برسيم تحريش زيادة عظيمة

على انهُ يمكن عمل البرسيم المضمور الجيد من الرأس الاول من البرسيم المستديم ايضاً

الغرض الثاني — تدبير علف رخيص القيمة بدلاً من الفول والتبن من اواسط مايو فصاعداً لا لتغذية الماشية العاملة او المستريحة فقط بل لتربية صغار العجول ايضاً

شروط البرسيم الجوهرية — يمكن عمل البرسيم المضمور متى اوشك البرسيم ان ينضج اي اذا قرب موعد ازهارهِ ففي البرسيم التحريش يكون ذلك من اليوم العشرين من ديسمبر فصاعداً اما في البرسيم المستديم فيكون من منتصف يناير الى آخر فبراير

ويجب ان لا يكون البرسيم محتوياً على كمية عظيمة من الماء والاَّ تسرب من الكومة مقدار كبير من الماء ويجب قبل حش البرسيم ان تكون الارض جافة وان لا تكون قد رويت قبل الحش بعشرين يوماً على الاقل

والعادة ان يقطع البرسيم قبل تكويمهِ بثماني واربعين ساعة ليجف على ان ذلك يترك لفطنة المشتغلين بالعمل وتتوقف مدة التجفيف على حالتي الطقس والبرسيم وقت قطعهِ فاذا كان البرسيم صغيراً كثير الماء وكان الطقس رطباً اقتضى لذلك ٧٢ ساعة

عمل الكومة — تعمل الاكوام على هيئة اسطوانية مع العناية التامة لجعل ظاهرها رأسياً والاَّ كان التلف في ظاهر الكومة كبيراً ومما يسهل جعل ظاهر الكومة رأسياً اقامة اربعة عروق او اكثر من الخشب طول كل منها نحو اربعة امتار رأسية حول الكومة · والكومة المناسبة الحجم ما كان قطرها ثمانية امتار وهذه تكفي لمحصول ٥٠ — ٦٠ فداناً من البرسيم المتوسط ويوضع البرسيم في الكومة بحيث يكون وسطها اعلى من الجوانب · ويعتني مزيد الاعتناء في عمل هذه الجوانب وذلك بان توضع حزم من البرسيم طولها نحو متر افقية متجهة صوب مركز الكومة وتكبس كبساً محكماً ويوزع البرسيم فوق مركز الكومة بالتسوي ويداس حتى لا يترك بين الحزم فراغ · اما الضغط اللازم لعملية الكبس فحاصل من ثقل البرسيم بطبيعتهِ ومن عدد الرجال والصبيان المشتغلين في عمل الكومة وكلما وضعت على الكومة طبقة من البرسيم سمكها اربعون سنتيمتراً تقريباً يكلف الصبيان المشتغلون ان بدرسوها بالاقدام مدة ربع ساعة تقريباً ومن المهم ان يكون الدوس الى الخارج حتى يكون الضغط متساوياً على الكومة باجمعها

ويكفي الكومة التي قطرها ثمانية امتار ان يكبس فيها في اليوم محصول ثلاثة افدنة من البرسيم المتوسط ويجب عند ما يبلغ ارتفاع الكومة مترين ان يوضع سلم ليستعين الصبيان بهِ على حمل البرسيم الى اعلى الكومة ويستمر في العمل حتى يبلغ ارتفاع الكومة حدًّا لا تمكن الزيادة معهُ اي نحو ثلاثة امتار ونصف فاذا بلغت الكومة هذا الارتفاع فالواجب ان تترك حتى تهبط اذ لا بد ان ينقص ارتفاعها نقصاً كبيراً في اربعة الى ستة ايام ثم يعاود العمل ويستمر فيهِ ثلاثة او اربعة ايام ثم يوقف ليهبط البرسيم مرة اخرى ويجري العمل

على هذا المنوال بين تكويم وترك حتى يتم عمل الكومة فتوضع عليها عندئذٍ طبقة من التراب سمكها ٦٠ — ٨٠ سنتيمتراً وتترك الكومة لتهبط

حجم الكومة — ليس من المستحسن عمل كومة قطرها اقل من ستة امتار دفعاً لما يترتب على ذلك من انهيالها وزيادة نسبة التالف بسبب ما يحدث من التحلل في جوانبها

فانهُ كلما كبر قطر الكومة قل التلف وقد دلت التجارب على ان الفدان من البرسيم المتوسط يشغل متراً مربعاً من سطح الكومة · وعليهِ فالكومة التي قطرها ستة امتار تسع محصول ٣٠ فداناً تقريباً من البرسيم والتي قطرها ثمانية امتار تسع محصول ٥٠ فداناً والتي قطرها عشرة امتار ٨٠ فداناً

مقدار العمل — اذا استعملت آلة حش امكن حش اربعة افدنة من البرسيم في اليوم الواحد بزوجين من البغال ورجلين · فاما اذا قطع البرسيم باليد فيقتضي لذلك ١٢ رجلاً لحش ثلاثة افدنة ويلزم لنقل البرسيم الى الكومة عربتان او ثلاث يومياً تبعاً لقربها او بعدها من الغيط ويجب ان يكون عند الكومة رجلان مهمتهما الرص والبناء واربعة من الصبيان لتهيئة البرسيم على الكومة ويحتاج الامر الى ٨ — ١٠ صبيان لتحميل العربات في الغيط وتفريغها عند الكومة

كثافة البرسيم المضمور — وُجد ان المتر المكعب من البرسيم المضمور عند تمام نضجهِ بعد مضي ثلاثة او اربعة اشهر يزن ١٨٠٠ رطل تقريباً فيمكن والحالة هذه تقدير ما تشتمل عليهِ الكومة بتكعيبها وذلك بحساب ثلاثة احمال وربع لكل متر مكعب ولا يدخل في ذلك مقدار المتحلل من البرسيم في الجوانب

التالف من جوانب الاكوام — وُجد ان مقدار التالف من جوانب الكومة الجيدة الصنع والتي يبلغ قطرها ثمانية امتار يتراوح بين ١٥ و ٢٠ سنتيمتراً · اما التالف من قمتها وقاعدتها فلا يزيد عن ٣ — ٦ سنتيمترات

محصول الفدان — ينتج الرأس الواحد من فدان البرسيم المتوسط ما بين ٦ و ٧ احمال من البرسيم المضمور الصالح لمؤُونة المواشي فاذا كان البرسيم جيداً كان الناتج ٨ احمال او ٩

البرسيم المضمور كعلف — اذا فتحت كومة لاخذ البرسيم المضمور منها فالواجب ان تزال طبقة التراب عن جزء منها فقط وان لا يزيد هذا الجزء عن ربعها ثم يقطع البرسيم المضمور من هذا الجزء رأسياً ولا يؤْخذ منهُ الاَّ المقدار اللازم حتى يبلغ القطع قاع الكومة

ثم ينتقل الى جزء آخر و يكون قطعهُ كما سبق الشرح وهلمَّ جرًّا

ولم توجد صعوبة في حمل الماشية على اكل البرسيم المضمور بل الظاهر انها بعد يومين او ثلاثة تستطيبهُ وتؤْثرهُ على الدريس · ومن المهم ان يعطى البرسيم المضمور للماشية من الكومة رأساً فلا يصح ان يترك اكثر من ساعتين او ثلاث قبل اعطائهِ للماشية

وقد ثبت بالتجارب ان الثيران التامة النمو تحتاج الى ٣٦ اقة من البرسيم المضمور في اليوم وهو مقدار يكفي لبقائها في حالة جيدة اثناء البطالة بل انهُ ليزيد قليلاً في لحمها

على انهُ لا يمكن ان يعتمد على البرسيم المضمور وحدهُ في تربية الماشية العاملة بل لا بد لما فوق ذلك من نصف عليقة من الفول

وقد اطعمت العجول المتراوحة السن بين سنة وسنتين من البرسيم المضمور وحدهُ اثناء اشهر الصيف التي ينقطع فيها البرسيم الاخضر

وقد دلت التجارب على ان العجول تحتاج الى ١٨ — ٢٥ اقة من البرسيم المضمور في اليوم وقد نمت نموًّا حسناً و بقيت في حالة جيدة ولكنها لم تسمن

واجريت تجربة في سنة ١٩١٦ فظهر انهُ يحسن ان تغير طريقة اطعام العجول فتعطى البرسيم المضمور بضعة ايام وتعطى الدريس بضعة ايام اخرى

وفي صيف سنة ١٩١٧ غذيت الثيران والعجول يوميًّا بعليقة مختلطة من البرسيم المضمور والدريس باعتبار ١٨ اقة من البرسيم المضمور في اكلة وست اقات من الدريس في اكلة اخرى للثور الواحد في حالة البطالة وقد كانت نتيجة ذلك احسن من تغذيتها على صنف واحد منهما

وقد دل التحليل على ان البرسيم المضمور يشتمل على ضعفي ما في البرسيم الاخضر الغض من المادة الجافة تقريبًا بحيث ان العليقة التي تزن ٣٦ اقة من البرسيم المضمور تعادل ٧٢ اقة تقريباً من البرسيم والظاهر انهُ لا يحدث فقد كبير في مقدار الازوت الموجود في البرسيم الاخضر عند عملهِ مضموراً ولكن لم يتيسر الحصول على ارقام تدل على ان هناك نقصاً في مقدار قابلية البرسيم المضمور للهضم · واذا اعتبرنا متوسط محصول الفدان سبعة احمال من البرسيم المضمور الجيد كان ذلك كافياً لتغذية ثور واحد بمعدل ٣٦ اقة في اليوم مدة ٣٩ يوماً وهي تكاد تكون عين المدة التي يستغرقها الثور في استنفاد محصول فدان من البرسيم الاخضر المتوسط

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

انواع السُّعال

يجدر بنا في هذه الايام القارسة البرد التي يكثر فيها السعال ان نلمّ بانواعهِ المختلفة تمييزاً لها بعضها عن بعض

الغالب ان يكون سبب السعال او «الكحة» كما تسمّى عادة هنا (ولعلّها معرب Cough الانكليزية) خللاً في الجهاز التنفسي — اي الحنجرة او القصبة او الشعَب او الرئتين. وقد ينشأُ عن آفات خارج الجهاز التنفسي

ففي اوائل التهاب الشعب المسمّى برونشيت والسلّ والازما والشهقة والانفلونزا وذات الرئة وداء الجنب يكون السعال جافًّا قليل النفث. ومثل ذلك يحدث عند استنشاق الغبار او الدخان المهيج للمسالك الهوائية او اذا كانت الغلصمة (طنطلة الحلق) طويلة

وسعال اول درجات السلّ يميز عن غيرهِ بكونهِ متقطعاً لا يزيد على سعلة واحدة كلّ مرة وهذه السعلة جافة متكررة

والسعال المرافق للشهقة يأتي في نوب. على ان سعالاً مثل هذا قد يكون سببهُ تكوُّن بؤرات او تجاويف في الرئة فيكثر نفث المصاب للمادة المتجمعة في تلك البؤَر ثم ينقطع سعالهُ الى ان تمتلئ البؤَر مرة اخرى

ويتميز سعال الحنجرة بكونهِ جافًّا ذا بحّة رنّاناً وقد يكون سببهُ اما نزلة حنجرية او ذبحة او وقوف قطع صغيرة من الطعام في الحنجرة. ويرافق الهستيريا سعال شبيه بنعيق الغراب مصدرهُ الحنجرة ايضاً. وهذا هو شأن السعال الذي يصحب انيورزم الاورطى اي تمدد العرق الكبير المسمّى بالاورطى

واذا كان السعال مكتوماً دلّ على انهُ مؤْلم منهك للقوى كما في ذات الرئة وداء الجنب والتهاب البريتون

وهناك سعال يسمَّى سعال الشتاء لانهُ يظهر شتاءً و ينقطع صيفاً وسببهُ اما التهاب شعبٍ مزمنٍ او سلٌّ مزمن جدًّا

اما السعال الناشئُ عن آفات خارج الجهاز التنفسي فاما ان يكون سببهُ الهستيريا او الأُفُّ (المادّة الشمعية) في الاذن او تضخم النسيج الغدّي الذي يوجد عادة في حلق الاولاد او طول الغلصمة او الانيورزم او بعض امراض القلب . ومن السعال ما يسمّى بسعال المعدة وهو المرافق للنزلة المعدية المزمنة

اما علاج السعال فيتوقف على السبب والحكمة تقضي بان توجه العناية الى ازالة سبب السعال لا الى تسكينهِ هو . فاذا كان السعال متكرراً مؤلماً فقد يضطر الطبيب ان يصف بعض المسكنات كمركبات الافيون او المورفين . على ان افضل الوسائل لتسكين السعال في الغالب استنشاق بخار الماء مع الهواء اي استنشاق هواء سخن رطب . ويكفي احياناً كثيرة ان يستنشق المصاب بالسعال بخار الماء المتصاعد من قدر تغلي على النار

دلائل النفث

كثيراً ما يكون النفث أصدق دليل على المرض كالسلّ مثلاً فانهُ اذا اعيا الطبيب ابداء حكم بات في حادثة مشتبه بها استناداً الى اعراضهِ المشهورة كطبيعة السعال والحمى والتنفس والعرق وما اشبه عمد الى فحص النفث فحصاً مكرسكوبياً فانتفى كل ريب وشبهة . فان وجود نفث في الفم يلفظ الى الخارج دليل على وجود مرض ما ولو كان نزلة بسيطة يستثنى من ذلك عادة البصق على الارض وهو عادة ذائعة ولكنها قبيحة مكروهة محفوفة بالخطر لانها وسيلة الى انتشار مكروبات بعض الامراض المعدية الوبيلة كالسلّ

وقد يسيل النفث من الانف في الزكام الذي يصيب الرأس . واذا اشتدّ الزكام كان النفث مصفرًّا شبيهاً بالمدّة . وفي التهاب الشعب يكون مائياً كثير الرغوة ولكن اذا كانت الرغوة شبيهة برغوة الصابون دلَّ ذلك على اصابة الرئة بالاوذيما والاستسقاء كما يحدث عادة في الدرجات الاخيرة من امراض القلب والكليتين . وفي درجات التهاب الشعب الاخيرة يصير النفث مخاطياً وفيهِ خطوط مدة صفراء . واذا كان لونهُ محمرًّا كالصدإ وكان لزج

القوام دلَّ ذلك على ذات الرئة . واذا كان النفث شبيهاً بدوائر عائمة على الماء دلَّ على وجود بوءر في الرئة ناشئة في الاكثر عن السلِّ . وقد يكون لون النفث مكمداً في درجات ذات الرئة الاخيرة والغالب ان يكون ذلك انذاراً رديئاً . واذا كان لونهُ محمرًّا وقوامهُ كثيفاً دلَّ ذلك على سرطان في الرئة . واذا كان كريه الرائحة جدًّا دلَّ على غنغرينا الرئة او تمدد الشعب . واذا كان في البصاق دم دلَّ ذلك غالباً على السلِّ لا دائماً اذ لا يبعد ان يكون مصدر الدم الفم نفسهُ او الانف او المعدة . اما الدم الذي يخرج من المعدة بالقيء فلونهُ مسودٌّ كالبنِّ في حين ان الدم الذي يخرج من الرئتين احمر قانٍ وفيهِ رغوة . وقد يصحب النفث دم في التهاب الشعب الحادِّ والشهقة و يكون سببهُ شدة السعال ولكن خروج الدم في هذه الحالة لا يدوم الاَّ قليلاً

ومن الامراض التي ينفث فيها الدم من الرئة امراض القلب في درجاتها الاخيرة وامراض الدم كالفرفورا والاسكربوط وتمدد الاورطى . وفي هذه الحالة الاخيرة يخشى كثيراً من الموت فجأة بانفجار دموي

عرق الرجلين

من الناس من تعرق ارجلهم على الدوام من غير ان يكون لذلك علاقة بحرارة الهواء وفي ذلك من المضايقة لهم ما فيهِ فضلاً عن انهُ يفضي الي البثور والجال في ارجل الذين يمشون كثيراً

ولمنع ذلك يجب غسل الاقدام بالماء الملح كلَّ ليلة وتنشيفها جيداً وخصوصاً فرج الاصابع ولبس جوارب صوف بعد رشِّ مسحوق البوريك فيها وتغيير الجوارب كل يوم . و يفضل لبس نصف الجزمة على الجزمة

اما الجال (وهي بثور تتكون على سطح الجلد وتمتلئ ماء) فتعالج بوخزها بابرة معقمة ثم يدهن مكان الوخز بمرهم الزنك . وابسط طريقة لتعقيم الابرة وضعها فوق لهب السبيرتو دقيقة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

خطرات افكار

امس واليوم

زمنُ الانس تولَّى وانقضى   حاملاً ما كان لي من أملِ
مرَّ كالسهم ووافى غيرُهُ   فشربنا الصابَ بعد العسلِ
هيَّجَتْ ذكراهُ قلبي مثلما   هيَّجَ الصبَّ نواحُ البلبلِ
لم أزلْ أشعر بالوجد الذي   أشعلتهُ نار تلك القُبَلِ
كل ما نهواهُ يمضي عاجلاً   ليتهُ يمشي بنا في مَهَلِ

⁂

سلب الدهرُ هنائي انني   لفعالِ الدهر لم امتَثِلِ
عقَّني الاخوانُ لما جهلوا   أنني عن غيهم في شَغَلِ
أأقضي العمر ارجو ودهم   بينَ عُذْرٍ منهمُ او عَذَلِ
أنا بين الناس طير صادح   نائحٌ في عرصات الطللِ
أنا ذاك الليث لا تغضبهُ   وثباتُ الذئبِ وقت الكللِ

⁂

ايه يا دنيا أما من ساعة   التقي فيها بنور الأملِ
اودعَ التعسُ حياتي صحُفاً   خطها من دمعيَ المنهملِ
هل بنو الدنيا هم الاوهام ام   انا فيهم لم اكن بالرجلِ
هاكم السعد بهم متصل   وبمثلي بعدُ لم يتصلِ
راحة الانسان من كد ومن   نصبٍ يوم انقضاء الآجلِ

الغريب الفقير

يرنو الى البلد الجد م يد كأَنهُ بحر خضمْ
يلهـو الرجاءُ بهِ كما تلهو بهِ ايدي الندمْ
متلفتاً عن جانبيـــهِ يخيفهُ يأْس اصمْ
متذكراً لغـة يحر م ك شَجْوَهُ منها النَّغمْ
يمشي الهوينا مطرقاً للارض يدفعـهُ الالمْ
كم ليلةٍ فاضت دمو ع الحزن منهُ كالدِّيَمْ
ويهيجهُ من وجدهِ في ليلهِ طيفٌ أَلمْ
لم ينسَ دار الحب اذ لدياره تلك الذممْ
ويرى الحقائق عابسا ت والمسرة كالحُلُمْ
ويخال من فرط الاسى ان الوجود هو العدمْ

النرجسة اليانعة على قبر الشاعر

يا زهرةً تنمو وتيـــنع فوق قبر الشاعرِ
لاغروان غذّى شبا بك منـهُ حسنُ الخاطرِ
فالشعر يُبْعَثُ كالزهو ر من الجمالِ الباهرِ
هلاَّ حملت لروحهِ ارجَ الحبيب الهاجرِ
حرمتـهُ صفو حياتهِ الحاظ ظبيٍ نافرِ
فعلامَ ترمي قلبـهُ بسهام لحظٍ فاترِ
اني اخالك في النها رِ شعاع حبٍّ زاهرِ
واخال انك في الدجى عين المحب الساهرِ
يا بيت شعر من فتًى اضحى رهين حفائرِ
قد اخرجتـهُ من الثرى نفثات ذاك الساحرِ
يا قبلة جاءَتهُ من ملكٍ كريم طاهرِ
نزلت توٴانس في الترا ب شهيد حظ عاثرِ
انت ابتسامـة غادة لقدوم صب زائرِ
تحوي خفايا الحسن تكـشفها لعـين الناظرِ

محمد تيمور

باب الصناعة

صناعة الورق في مصر

ان اوسع بحث وادق بحث وقفنا عليهِ في هذا الموضوع كلام لصاحب السعادة يوسف قطاوي باشا نشر في تقرير لجنة التجارة والصناعة المصرية قال فيهِ انهُ عرضت على اللجنة مشروعات شتى يمكن قسمتها الى ثلاثة اقسام وهي صنع رب الورق وصنع ورق الرزم وصنع الورق على اختلاف انواعهِ · وحساب النفقات الذي حسب قبل الحرب لانشاء مصانع الورق لا يفيد الآن بعد ما ارتفعت اثمان الآلات ومواد البناء ارتفاعاً هائلاً ولا يستطاع الانباء بما تكون عليهِ الحالة الصناعية بعد ان تضع الحرب اوزارها · ولهذا اكتفي بالبحث في العوامل التي يجب اعتبارها لاحياء هذه الصناعة في مصر وهذه العوامل اللازمة لكل صناعة كبيرة هي (١) المواد الاولية و (٢) العمال و (٣) الوقود و (٤) التصريف و (٥) رأس المال

❖المواد الاولية❖ اما المواد الاولية فموجودة في مصر وهي الالياف النباتية كالبردي والحلفا والقش كقش الارز والقطاني وفضلات قصب السكر والمنسوجات كالخرق والقطن

وقد اقترح المسيو نادل الانتفاع بالبردي لصنع رب الورق بعد ما قضى زماناً طويلاً في معالجة هذا النبات للغرض المذكور · ومن البردي نوعان يكثران في الوجه البحري ويغطيان مساحات متسعة من ارضهِ ويقدَّر ان الفدان الواحد منهُ يغل في حشتين الاولى في مايو والاخرى في سبتمبر ٩٥ طنًّا من البردي الاخضر او نحو ٧٥ طنًّا من البردي الناشف ويمكن حش ٥٠ الف طن من البردي الناشف يستخرج منها ٤٢٥٠٠ طن من رب الورق

ولما كانت الاختراعات والاكتشافات في مصر غير محمية فقد كتم المسيو نادل طريقة صنع الرب فلا يسعنا ابداءُ حكم فيها ولكن العينات التي عرضها على اللجنة ارسلت الى اوربا وفحصها الخبيرون فقالوا انها من احسن ما يكون فعسى المسيو نادل ان يلاقى التنشيط الذي يستحقهُ جهادهُ

وارتأى المسيو فبر ان يصنع ورق الرزم من فضلات قصب السكر واقترح المسيو رادس ان يصنع ورق الرزم من قش الارز واقترح الحاج خليل عفيفي ان يصنع الورق في جميع انواعهِ من قش الارز ايضاً وليس لقش الارز ثمن يذكر في ايام السلم . اما اليوم فقد غلا ثمنهُ لاستعمالهِ وقوداً بسبب غلاء الفحم

وتبلغ زنة فضلات قصب السكر في الوجه القبلي ٢٢٠ الف طن تكفي لصنع ١٧٠ الف طن من الورق واذا استعمل مصاص قصب السكر في صنع الورق فان مصانع الورق اللازمة لهُ تنشأ في الوجه القبلي طبعاً

اما اذا استعمل قش الارز فالمصانع تنشأ في الوجه البحري وتقدر زنة قش الارز المصري بنحو ٢٢٠ الف طن يخرج منها ١٤٠ الف طن من الورق

فاذا اخرج احد هذين المشروعين الى حيز الوجود كان لمصر وما حولها من البلدان ما يكفيها من الورق وتيسر لها ان تصدر الرب الى فرنسا وانكلترا وسواهما من البلدان التي تأتي بهِ من اسوج ونروج

❖ العمال ❖ ان اجور العمال في مصر ارخص منها في سائر البلدان ولا يصعب تعليم العمال صناعة الورق لانها لا تقتضي استعداداً خاصًّا كصناعة الغزل مثلاً وقد عرف العامل المصري بانهُ من خير العمال اذا احسن تدريبهُ واما المستخدمون الذين يلزمون للسيطرة والمراقبة فيمكن اختيارهم من الذين في مصر ولاسيما بعد ما اخذ التعليم الصناعي يمتد فيها وينتشر . اما المهندسون والكيماويون اللازمون لهذه المصانع فيحسن بالحكومة المصرية ان تتوسع في تعليم الكيمياء في مدارسها ليقوم من الشبان المصريين فئة تحسن ادارة المصانع التي تعمل في المواد الآلية على اختلاف انواعها كصناعة السكر والعسل والبيرا والصابون والسبيرتو والسماد والاسمنت الخ

❖ الوقود ❖ اذا كان سعر الفحم كسعرهِ قبل الحرب فانهُ لا يكون عبئاً كبيراً على صناعة الورق فان الكيلوغرام من ورق الرزم يقتضي كيلو غراماً واحداً من الفحم والكيلوغرام من انواع الورق الاخرى يقتضي كيلو غراماً وربع كيلو غرام من الفحم فاذا ظل سعر الفحم عالياً بعد الحرب بسبب غلاء الشحن بحراً على ما يرجح امكن استعمال جانب من قش الارز او فضلات القصب وقوداً لان الموجود منها يكفي للوقود وللورق واذا انشئت المصانع في الوجه القبلي امكن الانتفاع بالقوة الناتجة من انحدار الماء في خزان اصوان وهي مسألة معروضة للنظر على الحكومة المصرية الآن

❖ **التصريف** ❖ ان تصريف ما يصنع من الورق في مصر مستطاع في مصر نفسها فقد بلغت واردات الورق الى مصر مبلغاً يزيد على ما يستطيع مصنع واحد ان يصنعهُ كما يرى من البيان التالي المقتبس من احصاءات الجمرك من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٤ وفيهِ بيان كمية الوارد من جميع انواع الورق وقيمتهِ

السنة	الوزن بالطن	القيمة ج.م	السنة	الوزن بالطن	القيمة ج.م
١٩٠٥	١٣٩٦٥	٢٠١١١٢	١٩١٠	١٨٩٩٥	٢٥٨٠٤١
١٩٠٦	١٥٨٦٦	٢٢٣١٧٦	١٩١١	٢٠٢٧٣	٢٧٤٤٦٥
١٩٠٧	١٨٩١٤	٢٥٩١٤٥	١٩١٢	٢٠٨٧٤	٢٨٤٩٤٩
١٩٠٨	١٩٢٩٤	٢٥٦٠٣٥	١٩١٣	١٩١٠٤	٢٦٦٦٤٤
١٩٠٩	١٦٨٦٥	٢٣١٧١٨	١٩١٤	١٥٥٤٦	٢٠٦٤٣٤

وقد بلغ متوسط المقطوعية اليومي من ورق الرزم بحسب احصاء الجمارك ٤٥ طناً ويليهِ متوسط مقطوعية ورق الكتابة والطباعة وقد بلغ ٢٥ طناً في اليوم قبل الحرب

فيرى مما تقدم ان اركان النجاح الكبرى اللازمة لصناعة الورق وهي المواد الاولية والعمال والوقود والتصريف متوفرة في مصر وهذا ما حمل لجنة ترقية الصناعة والتجارة على الاشارة بتنشيط هذه الصناعة لما يرجى لها من النجاح

تبقى مسألة تدبير رأس المال وهي العثرة الكبرى في سبيل كل مشروع صناعي في مصر

ففي الورق الذي نحن بصددهِ كانت كلفة انشاء المصنع قبل الحرب تختلف من ١٣ جنيهاً الى ١٥ جنيهاً لكل طن اي ان المصنع الذي يصنع خمسة آلاف طن في السنة يقتضي رأس مال يختلف من ٦٥ الف جنيه الى ٧٥ الف جنيه اما اليوم فيتعذر تقدير هذه الكلفة للاسباب التي سبقت فذكرتها في ما تقدم. ولكن مسألة رأس المال تقل اهميتها اذا ذكرنا ان ارتقاء هذه الصناعة في مصر لا يكون الا تدريجيًا وبمراحل فيبدأ بصنع رب الورق ثم ورق الرزم فسائر انواع الورق المستعملة في الكتابة والطباعة وعلى هذا المنوال يقل الخطر على الاموال التي توظف في اول الامر للشروع في العمل

باب التقريظ والانتقاد

درر الاقوال لوقاية الاطفال

وضع هذا الكتاب المفيد حضرة الدكتور جورج عرقتنجي المتخرج على اساتذة مستشفى الاطفال في باريس والاختصاصي في امراض الاطفال بالاسكندرية واودعهُ فوائد جمة في صحة الاطفال ومرضهم وقسمهُ الى خمسة ابواب الاول صحة الاطفال . والثاني تغذيتهم . والثالث الطفل المولود قبل الاوان وقد اختار لهُ اسم الخديج اما نحن فنفضل السِّقط لانهُ فصيح ومتداول . والرابع التسنين . والخامس اهم امراض الاطفال واسبابها ووقايتها وعلاجها

والكتاب مزين بالرسوم العديدة ننقل منهُ ما ورد فيهِ عن امراض الشُّعَب في الاطفال لكثرتها في فصل الشتاء ولما فيهِ من الفائدة للوالدات قال :

« واهم امراض الشعب في الاطفال اولاً زكام الشعب الغليظة زكاماً حادًّا يقال لهُ نزلة شعبية بسيطة وقد تبتدئُ من زكام انفي بلعومي وتمتد الى الحنجرة فالقصبة واخيراً الى الشعب . واعراضهُ عطاس وسيلان انفي وحمى خفيفة وضيق في التنفس وسعال جاف في الابتداء ثم رخو مصحوب بمخاط غير ان الصغار يبلعونهُ فيخرج مع البراز . ثانياً زكام حاد في الشعب الدقيقة ويقال لهُ النيومونيا الشعبية وهذه العلة شديدة الخطر فقد تبتدئ باعراض زكام الشعب الغليظة وتمتد الى الدقيقة فيشتد عسر التنفس والسعال ويصاب بعضهم احياناً بتشنجات عضلية

« ثالثاً الزكام الشعبي المزمن وهو نتيجة استمرار الالتهاب الحاد واعراضهُ سعال يأتي العليل نوباً ويحدث قيئاً واذا طالت العلة وقلت شهوة الطفل للطعام واصيب بهزال وحمى خفيفة في المساء فقد يشتبه فيهِ بالسل

« وللوقاية من هذه العلل يجب منع الاسباب التي تقدم ذكرها وعدم تعويد الاطفال على الترفه المفرط بل على الهواء الطلق . وعلى ذوي الاستعداد استعمال الحمامات الباردة تدريجاً يوماً فيوماً مع الاحتراس التام في استعمال الوسائط اللازمة لرد الفعل بعد الاستحمام ويجب نظافة الانف والبلعوم والفم واللوزتين لان كثيراً ما يمتد الالتهاب منها الى الحنجرة فالشعب . واذا اصيب الطفل باحدى هذه العلل يجب عزلهُ في غرفة معتدلة الحرارة ومنعهُ

عن الصراخ والتكلم كثيراً واذا اصابتهُ نوبة الذبحة الكاذبة في الليل يستدعى الطبيب وتوضع لهُ المكمدات الساخنة حول دائرة العنق الامامية. وفي حالة الاختناق الشديدة ينشق كثيراً من الاثير او يوضع حالاً في حمام حار فيهِ قليل من الخردل . واذا كانت العلة شعبية خفيفة تستعمل لهُ المعرقات كمنقوع الزيزفون الساخن والبنفسج وزهر البيلسان او الخطمية. ومن العلاجات المفيدة استعمال الحجامة (كاسات الهواء) ولزق بزر الكتان مع الخردل او سواهُ بوضعها بين الكتفين نحو عشر دقائق وتكرر مراراً مدة ساعة ويعمل بها مرة كل اربع ساعات ويدلك الصدر والظهر في خلال تلك الفترات دلكاً معتدلاً بمزيج مركب من زيت الزيتون وزيت التربنتينا اجزاء متساوية. ومن الادوية المفيدة والمسكنة للسعال ان يعطى الطفل ملعقة صغيرة كل ساعتين من المزيج المركب من ٥٠ جراماً من شراب التولو وجرامين من ماء الغاز الكرزي مع ١٠٠ جرام من منقوع الزيزفون . ولا يلزم ترك الصغار مدة طويلة نائمين على جنب واحد بل يحملون على الذراعين ويتمشى بهم داخل الغرفة خوفاً من امتداد الالتهاب من الشعب الغليظة الى الدقيقة . اما تغذيتهم فتكون بلبن الثدي للرضيع ولبن البقر للذين يغذون بالصناعة ومن السنة الثانية فصاعداً بالاطعمة السائلة وافضلها اللبن وشوربة الخضر ومرق اللحم وغيرهُ »

والكتاب واقع في مئتي صفحة من الحجم الكبير لا تستغني عنهُ امٌّ تعنى بحفظ صحة اطفالها . فنشكر لحضرة المؤلف همتهُ واجتهادهُ

كتاب الحرب الكبرى

الَّف هذا الكتاب حضرة الدكتور سليم شحاده جورج وقد صدر منهُ الآن الجزء الاول في نحو ١٦٠ صفحة مزدانة بالصور الكثيرة ومصدرة بخريطة لدار الحرب . وفي هذا الجزء فصول كثيرة بقلم المؤلف وغيرهِ من الكتاب السوريين في اميركا وباقيهِ مقتطف من مصادر شتى وكل ذلك مما تفيد مطالعتهُ الاَّ فصلاً موضوعهُ كن منصفاً لالمانيا فان كاتبهُ الماني يصعب عليهِ ان يذكر ما على قومهِ كما يذكر ما لهم ولكن الفصل الذي يليهِ لروزفلت يجلو الحقائق . والكتاب صادر من ادارة المجلة العربية بنيو يورك

الاسرائيليون

شرع حضرة الفاضل داود افندي نعمياس يؤلف كتاباً في حياة الاسرائيليين الاجتماعية وعظمائهم وعلمائهم والمشهورين منهم في القرن العشرين . وقد اصدر الجزء

الاول منهُ مصدراً بالتقاريظ التي وردت عليهِ و برسم سعادة موسى باشا قطاوي الذي اهدى كتابهُ اليهِ وسيادة روفائيل هارون بن شمعون حاخامباشي مصر وتوابعها

وفي هذا الجزء تراجم كثيرين من أسر قطاوي وموصيري وحزان واجيون وغيرهم من كبار الاسرائيليين في هذا القطر مع صورهم

تقويم سنة ١٩١٨

صدر تقويم الحكومة المصرية لسنة ١٩١٨ ميلادية اصغر من التقاويم التي سبقتهُ . وهو يحتوي على بيان للكسوف والخسوف اللذين يحدثان في سنة ١٩١٨ وعلى « نتيجة » السنة و بيان المواسم والاعياد الرسمية وغير الرسمية واوجه القمر وحركات السيارات في جميع شهور السنة

المأساة الكبرى

هي رواية اخلاقية بديعة دبجها براع المرحوم الطيب الذكر الخالد الاثر الدكتور شبلي شميل ونشر بعض اقسامها في الصحف اليومية قبل وفاتهِ وقد نقلها الآن الى اللغة الفرنسوية شعراً حضرة ابن اخيهِ الشاعر البليغ ماريوس بك شميل واهداها الى روح الفقيد الكبير

وقد جاءت الرواية في خمسة فصول ونحو ثلاثة آلاف بيت شعر واستهلها بقصيدة شائقة في وصف سورية . وجعل ثمن النسخة ٢٥ غرشاً

ومما يزيد هذه المنظومة قدراً في نفوس الذين يطلعون عليها ان ناظمها وقف ريعها على اعانة منكوبي الحرب من السوريين . فالذين يشترونها يبلغون بهذا الشراء مأربين الاول قنية كتاب ادبي سامٍ في المعاني التي اودعها اياهُ كاتبهُ المأسوف عليهِ بديع في الصيغة الشعرية التي جادت بها قريحة ناظمهِ . والثاني قضاء مبرة اذ الدريهمات التي تشترى بهِ تنفق في سبيل الله لاعانة ذوي البأساء . فعسى ان ينال من اقبال اهل البرّ ما هو جدير بالغرض الذي وضع لهُ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم رد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) فائدة مص قصب السكر

دمنهور . احمد افندي علي الكومي . ما هي الفائدة من مص القصب وهل هو مغذٍ ام لا . يقول بعض الناس انهُ اذا مُصَّ بعد تناول الطعام ساعد على الهضم فهل ذلك صحيح

ج . لا شبهة في انهُ مغذٍ بما فيهِ من السكر ولكنهُ لا يساعد على هضم غيرهِ من الاطعمة

(٢) الجلوس في الشمس

ومنهُ . هل من ضرر من الجلوس في الشمس على وجه العموم . يقول البعض ان شمس الشتاء اكثر ضرراً منها في الصيف فما رأيكم في ذلك

ج . ان مجرَّد الجلوس في الشمس لا يضر وانما يقع الضرر اذا اصابت الشمس جانباً فقط من الجسم فسخنتهُ وبقي الجانب الآخر بارداً وكان الجسم غير معتادٍ ذلك او غير قادر على تعديل حرارتهِ من تلقاء نفسهِ . ويزيد هذا الضرر في الشتاء لان الجانب الذي لا تقع الشمس عليهِ يكون ملامساً لهواء الشتاء البارد فيصعب على الجسم تعديل حرارتهِ : وهذا هو سبب الضرر من مجرى الهواء البارد فانهُ يبرد الجانب الذي يصيبهُ من الجسم فتختل الموازنة اذا كان الجسم غير قادر على تعديلها واما اذا كان الحر او البرد يصيب الجسم من كل جهة فقلما يقع ضرر من ذلك لانهُ لا يقع خلل في موازنتهِ . وعليهِ يعيش الناس في الاصقاع القطبية الشديدة البرد جدًّا او في الاقاليم الاستوائية الشديدة الحر ولا يضرون لان البرد او الحر يصيب اجسامهم من كل جهة

(٣) عيدان الكبريت المسوكر

مصر . كامل . يذكر بعضهم ان السرَّ في عدم اشتعال عيدان الكبريت المسوكر اذا لم تحك بالقسم المفصفر من علبتها الخاصة ان الفصفور موجود في هذا القسم دونها . ولكن لو صحَّ ما يقول هذا البعض لظهر لهُ ضوء على العلبة في الظلام عند الاحتكاك او لاشتعل عند حكهِ بعود او اذا حك بما يماثلهُ من علبة

أُخرى كما نعلم من خواص الفصفور فكيف ذلك

ج · نعم ان الفصفور موجود على العلبة ولكنهُ ليس الفصفور العادي الاصفر بل هو الفصفور الاحمر وهو نوع آخر من الفصفور لا ينير في الظلام · والفصفور لا يشتعل في عيدان الكبريت من مجرَّد الاحتكاك بل من اتحادهِ بالاكسجين المتولد حديثاً فان المزيج الذي يكون على عيدان الكبريت فيهِ مادة يخرج اكسجينها اذا اشتدت الحرارة بالاحتكاك مثل كلورات البوتاس وبي كرومات البوتاس وكبريتيد الانتيمون والسيلقون فاذا حك العود تولدت حرارة يخرج بها اكسجين من هذه المادة يشتعل بهِ الفصفور حينئذٍ بمساعدة الحرارة · وعيدان الكبريت المسوكر التي تشيرون اليها تكون المادة ذات الاكسجين في المزيج الذي على رأس العود ويكون الفصفور الاحمر على العلبة فلا يشعل احدهما بدون الآخر

(٤) المولود اعمى او اصم

مصر · محمد افندي مصطفى رسمي · نرى كثيراً من الناس يولدون عمياً او صمَّا او بكماً فما السبب الطبيعي في ذلك وما الذي جناهُ مثل هؤُلاء · وهل يمكن تلافي ذلك قبل حدوثهِ

ج · يحق لكل واحد من هؤُلاء ان يقول مع المعري « هذا جناهُ ابي عليَّ » فان هذه الآفات موروثة في الغالب من احد الوالدين او منهما كليهما او ناتجة عن الزهري او غيرهِ من الامراض في احد الوالدين او فيهما كليهما او عن عارض عرض للجنين حين تكونهِ وتتلافى بان لا يتزوج لإخلاف النسل الاَّ الاصحاء · ولكن الناس يهتمون ببقرهم وحميرهم من هذا القبيل اكثر مما يهتمون بنسلهم

(٥) اسم كتاب عن الالمان

ومنهُ · ذكرتم في عدد يناير ١٩١٨ في مقالة الجنون التيتوني ان احد الاميركيين الَّف كتاباً عن الالمان فما اسم هذا الكتاب باللغة الانكليزية وما اسم الكتب التي الفها عن الانكليز وعن سائر الامم

ج · اسم الكتاب عن الالمان
Germany and the Germans; by Price Collier (London 1913).

وعن الانكليز
England and the English.

ولم نقف على اسماء كتبهِ عن سائر الامم

(٦) تفوق الالمان في الكيمياء

ومنهُ · هل الامة الالمانية تفوق سائر الامم في العلوم الطبيعية ولاسيما الكيمياء والطب ولمَ ذلك

ج · يظهر لنا انها تفوق سائر الامم في الكيمياء فقط اما سبب تفوقها في الكيمياء فقد شرحهُ الدكتور وليم نويز في خطبتهِ التي نشرناها في مقتطف اكتوبر الماضي بعنوان الكيمياء ومصالح الناس

(٧) الساعات العربية والافرنجية

مصر . عبد الحليم افندي الياس نصير . يلاحظ في تعيين الزمن بالساعات العربية والافرنكية انهُ يكون موافقاً عند الغروب للساعة الثانية عشرة بحسب التقويم العربي دائماً اما بالساعة الافرنكية فان زمن الغروب فيها متغير باستمرار فكيف نعلل ثبات ساعة الغروب بالنسبة الى الساعة العربية وتغيرها بالنسبة الى الافرنكية

ج . ان اليوم ٢٤ ساعة زمانية فاذا كانت الساعة تتم دوران عقاربها كل ٢٤ ساعة زمانية مرةً او مرتين وجعلنا نهاية الساعة ١٢ عند غروب الشمس او عند شروقها او عند وصولها الى الهاجرة فانها تستمر على ذلك دواماً باختلاف قليل جداً قلما ينتبه لهُ لان الايام متساوية في عدد ساعاتها الزمانية والساعة تدور على نسق واحد يوماً بعد يوم ولهذا السبب تنطبق على الغروب اذا جعلت الساعة الثانية عشرة على الغروب تماماً وعلى الظهر اذا جعلت عند الظهر . ولكن النهار والليل لا يتساويان دائماً بل يطول النهار في الصيف ويقصر في الشتاء ويطول الليل في الشتاء ويقصر في الصيف فاذا كان النهار ١٢ ساعة زمانية كما يكون في اواسط الربيع والخريف فالساعة التي تدار على النسق الافرنجي يكون الغروب فيها الساعة ٦ لان ساعاتها تبتدىء الظهر فاذا طال النهار وصار ١٤ ساعة صار الغروب فيها عند الساعة السابعة لانهُ بعد الظهر بسبع ساعات واذا صار النهار ١٦ ساعة صار الغروب فيها عند الساعة الثامنة لانهُ بعد الظهر بثماني ساعات واذا قصر النهار فصار عشر ساعات صار الغروب فيها عند الساعة الخامسة اما الظهر فيبقى فيها عند الساعة ١٢ . والساعة التي تدار حسب الاسلوب العربي اي تجعل الساعة ١٢ عند غروب الشمس فان الغروب يبقى فيها عند الساعة ١٢ كما يبقى الظهر في الساعة الافرنجية عند الساعة ١٢ ولكن الظهر يتغير في الساعة العربية بطول النهار وقصرهِ فاذا كان النهار ١٢ ساعة كان الظهر فيها عند الساعة ٦ واذا كان النهار ١٤ ساعة كان الظهر فيها قبل الغروب بسبع ساعات اي عند الساعة ٥ واذا بلغ النهار ١٦ ساعة كان الظهر فيها قبل الغروب بثماني ساعات اي عند الساعة ٤ واذا قصر النهار فصار عشر ساعات صار الظهر فيها قبل الغروب بخمس ساعات اي الساعة السابعة وهلمَّ جرًّا

(٨) الندى وحرارة الاجسام

ومنهُ . يفسر تكوُّن الندى بان الهواء عندما تنقص درجة حرارتهِ يتشبع ببخار الماء الذي فيهِ والماء الزائد بعد ذلك يسقط قطرات ماء فيختار الحديد اي الجسم البارد فيتكون عليهِ . ونعلم ان كل جسم يلامس آخر فدرجة حرارتهما واحدة فلماذا اذاً يكون سطح المسامير الحديد الداخلة في شباك

خشبي مشرف على الخلاء مغطًّى بالندى في الصباح دون الخشب مع انهما في درجة واحدة من الحرارة

ج · ان المواد مختلفة في اخذها للحرارة وفي تركها لها ويعبَّر عن ذلك بقوة ايصال الحرارة · فالحرارة يتناولها الحديد باسرع مما يتناولها الخشب وتفلت من الحديد باسرع ممَّا تفلت من الخشب ولهذا اذا لمست قطعة حديد باحدى يديك وقطعة خشب باليد الاخرى وكانت درجة حرارتهما واحدة فان كانت اعلى من حرارة يدك فانك تشعر ان الحديد اسخن من الخشب لانهُ يعطيك حرارتهُ بسرعة والخشب لا يعطيكها بسرعة وان كانت حرارتهما اقل من حرارة يدك شعرت بان الحديد ابرد من الخشب لانهُ (اي الحديد) يأخذ الحرارة من يدك باسرع من اخذ الخشب لها · ولذلك فالحديد يبرّد البخار الذي في الهواء باسرع ممَّا يبردهُ الخشب فيتكاثف البخار على الحديد اولاً

(٩) الورق من نبات السد

ومنهُ · ان في النيل ونهيراتهِ سدوداً مشحونة بالاعشاب التي تصلح لعمل الورق ويقال ان نقابةً كبيرة فكرت في احتكار تلك الاعشاب لتعمل منها الورق افلا تفكر حكومة السودان في تخصيص جانب من المال لعمل الورق وهل لكم ان تقترحوا على الحكومة المصرية ان تبتاع تلك السدود او تحتكرها وتعمل الورق منها

ج · اننا نقترح على الحكومة المصرية والحكومة السودانية وكل حكومات العالم ان لا تحتكر صناعة ما ولا تناظر اهل الصناعة في اعمالهم مطلقاً لان العمل الذي يعملهُ الرعايا بالف غرش مثلاً لا تستطيع حكومتهم ان تعملهُ الاَّ باكثر من الف غرش · نعم يطلب من الحكومة ان تساعد رعاياها وتنشطهم وتحميهم ولكن لا يحسن بها ان تناظرهم في اعمالهم فاذا اثبت احد بالامتحان ان نبات السد يصنع منهُ ورق يمكن بيعهُ في اسواق السودان ومصر بسعر مماثل لسعر الورق الاوربي او اغلى منهُ قليلاً صار على الحكومة ان تساعد الذين يعملون هذا الورق بان تحميهم وتسهل عليهم وسائل النقل وتزيد رسوم الجمرك على الورق الاوربي حتى لا يناظر الورق المصري · واذا كانت المعاهدات الجمركية تمنع ذلك استطاعت الحكومة ان تساعد الوراقة المصرية باساليب اخرى ولكننا لا نشير عليها مطلقاً ان تناظر رعاياها في الوراقة والحياكة والطباعة والحدادة وما اشبه من الاعمال

(١٠) الكهربائية من شلال اصوان

ومنهُ · هل فكَّرت الحكومة المصرية في توليد الكهربائية بانهيار مياه شلال اصوان

ج · نعم فكَّرت واستحضرت مهندساً

كهربائياً لهذا الغرض درس هذا الموضوع. فان كان مرادها نقل القوة منهُ الى القاهرة او الاسكندرية فعملها من قبيل العبث لان القوة الكهربائية اذا نقلت مسافات طويلة مثل هذه افلت اكثرها في الطريق ولم يصل منها ما يقوم بنفقاتها · وحتى الآن لم تكتشف طريقة لمنع هذا الإفلات · وان كان مرادها استعمال الكهربائية في اصوان نفسها اوفي ما يجاورها لاستخلاص النتروجين من الهواء وتركيبهِ مع الجير لتوليد سباخ كيماوي فالعمل ممكن ومفيد وقد يكون منهُ ربح وافر اذا وُجدت هناك الحجارة الجيرية الصالحة لهذا العمل

ونقل القوة بالكهربائية ممكن الى اي بعد كان كما هو معلوم من نقل الاشارات التلغرافية · ولكن نقل القوة العظيمة بشيء من الربح لعمل الاعمال لم يتم حتى الآن على ما نعلم الا مسافة ٢٣٢ ميلاً

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٠٤	٠٩	٥٢	صباحاً
الهلال	١١	٠٠	٠٥	مساء
الربع الاول	١٨	٠٢	٥٧	صباحاً
البدر	٢٥	١١	٣٥	مساء
القمر في الحضيض	١٢	٠١	١٨	«
« « الاوج	٢٧	٠٤	٣٦	«

السيارات

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة — لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير كوكب صباح في آخرهِ

المريخ وزحل — يكونان مشاهدين اثناء الليل

المشتري — يغرب الساعة ١ صباحاً

تعليم الفلاحين بالعمل

تنشر وزارة الزراعة من وقت الى آخر منشورات زراعية مفيدة جداً لو استطاع الفلاحون ان يقرأوها ويفهموا معناها ويعملوا بها · مثال ذلك المنشور الذي نشرناهُ في باب الزراعة في هذا الجزء فانهُ غاية في الاهمية والنفع · ولكن لا يخفى على وزارة الزراعة ان اللغة العربية لغتان لغة عامية يتكلمها الناس ويفهمونها جيداً ولغة مكتتبة

وهي مفهومة لدى الخاصة ولكن عامة الناس لا يفهمونها تمام الفهم لان فيها كلمات وتراكيب غير مألوفة لديهم · مثال ذلك كلمة اسطوانية المذكورة في المنشور المشار اليهِ فاننا لا نظن ان واحداً في الالف من الفلاحين يفهمها ومثل كلمة قطر الاسطوانة او الكومة فاننا لا نظن ان واحداً في المئة يفهمها · وهب ان الفلاحين فهموا كل كلمة من كلام المنشور فاذا كانت الصيغ التي ركبت فيها جملهُ غير مألوفة لديهم فقلما يدركون المراد بها · وهذا كلهُ لا يمنع نشر هذه المنشورات ولكنهُ يدل على وجوب امر آخر وهو ان يتولى مفتشو الزراعة ومعاونوهم العمل بهذه المنشورات في كل مركز من مراكز القطر امام الفلاحين · فاذا استدعى مفتش من مفتشي الزراعة في مركز من المراكز عمد ذلك المركز وكبار المزارعين فيهِ الى مكان يصلح ان يعمل فيهِ الانسلاج اي دريس الراس او الدريس المقبوض (او المكبوس كما سميناهُ نحن منذ نحو ٣٥ سنة حالما اكتشف الاميركيون استعمالهُ انظر مقتطف فبراير سنة ١٨٨٣) وكبس البرسيم الراس امامهم في كومة قطرها ستة امتار او اكثر او اقل وغطاها بالتراب وجعلهم يساعدونهُ في عملها فانهم يتعلمون بالعمل ما لا يتعلمونهُ بقراءة هذا المنشور ولو قرأوهُ مراراً · وقس على ذلك سائر المنشورات الزراعية فان القراءة والخطب والكلام على انواعهِ لا يفيد عشر ما يفيدهُ العمل ورؤية الاعمال تعمل في كل درجاتها

ويقيننا ان وزارة الزراعة تتوخَّى ذلك وان المفتشين ومعاونيهم لا يأنفون من عمل كل الاعمال الزراعية بايديهم امام الفلاحين لكي يعلموهم ويدربوهم

الكسوف والخسوف سنة ١٩١٨

تكسف الشمس مرتين ويخسف القمر مرة في خلال السنة الجارية · اما الكسوف الاول فيكون كليًّا يقع في ٨ يونيو · والثاني حلقيًّا ويقع في ٣ ديسمبر · وخسوف القمر يكون جزئيًّا ويقع في ٢٤ يونيو · على انهُ لا يشاهد من ذلك شيءٌ في مصر

الاصباغ في المانيا

في المانيا شركات كثيرة لصنع الاصباغ راس مال السبع الكبرى منها ١٢ مليون جنيه · ومن هذه السبع الشركات ثلاث رأس مال كلٍّ منها ٢٧٠٠٠٠٠ جنيه · ويؤْخذ مما روتهُ التيمس ان كلاًّ من هذه الثلاث تنوي زيادة راس مالها الى ٤½ مليون جنيه فيصير المجموع ١٣½ مليون تضيف اليهِ الحكومة ٦½ مليون على سبيل الاعانة المعروفة في المانيا فيكون المجموع الكلي ٢٠ مليونًا · ولكن لا ينتظر ان

مصنوعاتها تروج بعد الحرب كما كانت رائجة قبلها لان الانكليز والفرنسويين والاميركيين انشأوا الآن معامل لعمل هذه الاصباغ ولا بد لحكوماتهم من ان تحمي مصنوعاتهم وتساعدهم على ترويجها على ما نظن

زلزلة برما

حدثت هذه الزلزلة في الخامس من يوليو الماضي حينما كان القمر مخسوفاً خسوفاً تامًّا فاضرَّت ضرراً كبيراً بهيكل عظيم في مدينة بغو من اعظم هياكل البوذيين واقدسها عندهم وهو بناء فخم ارتفاعهُ ٣٢٤ قدماً لهُ شرفة على دائرهِ مذهبة ومرصعة بالجواهر فانهدم هذا الهيكل وسقطت انقاضهُ على بعض الهياكل الصغيرة المجاورة لهُ فهدمتها وللحال تألفت لجنة من سدنة الهيكل لرفع الانقاض واستخراج التحف التي كانت فيهِ واهتمت الحكومة بالامر اهتماماً كبيراً وكان على رأس الهيكل الماسة كبيرة ففقدت ولم توجد حتى اوائل دسمبر الماضي

الا ان مدينة بغو استفادت من هذه الزلزلة اكثر مما انضرَّت اذ تقاطر الهنود من كل الجهات اليها لمشاهدة ما حلَّ بهيكلها ويقال ان عدد الذين يأتونها بسكة الحديد زاد عشرة آلاف نفس يوميًّا يأتون قصد الزيارة وينفقون الاموال الطائلة

وبغو مدينة قديمة جدًّا وقد كانت في سالف عهدها عاصمة مملكة مستقلة. وقد ذكر الاوربيون الذين دخلوا برما في القرن السابع عشر انها كانت من اكثر المدن سكاناً واوفرها غنًى. ولا بد ما يعيد البوذيون بناء هيكلها ويردونهُ الى سالف عهدهِ من الفخامة والبهاء والزخرفة لانهم من اكرم الناس على شعائرهم الدينية اذا كانت من الآثار الوطنية التي تفتخر بها الامَّة

تربة اوربا

قال المستر بروثرو وزير الزراعة الانكليزية من خطبة خطبها حديثاً ان تربة اوربا اخذت تفقد قدرتها على الانتاج شيئاً فشيئاً وبعبارة اخرى انها باتت الآن اقل خصباً مما كانت في سالف الزمان. فان الحرب حوَّلت كثيراً من الاراضي الزراعية قفراً مجدباً لا يصلح لحرث او زرع. ثم ان بقاعاً اخرى فقدت خصبها لفقد الايدي العاملة فيها وفقد السماد. وهذا الحكم يصحُّ على جميع البلاد المتحاربة لا يستثنى بلد واحد منها. وبناء على ذلك انذر الامة ببقاء الحاجيات غالية بعد الحرب كما هي الآن واستحالة عودتها الى ما كانت عليهِ قبل الحرب

النقود الانكليزية

تقرر باجماع الرأي ابقاء الجنيه الانكليزي قاعدة للتغيير الذي يراد ادخالهُ على نظام

النقود الانكليزية وقسمتهُ الى الف جزء او مِل · وبهذه الطريقة تبقى النقود الانكليزية الحالية متعاملاً بها حتى القطعة التي قيمتها نصف شلن فانها تساوي ٢٥ ملاً لانها $\frac{١}{٤٠}$ من الجنيه · اما النقود التي دونها فتقرر ان تسكّ نقود جديدة من فئة ملّ واحد و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ١٠ وتكون الفئات الاربع الاولى من النحاس والاثنتان الباقيتان من النكل · ومزية هذا النظام ان بين النقود الجديدة التي ستسكّ نقوداً متوسطة بين البني ونصف البني وهذا مما يسهّل التعامل كثيراً كما لا يخفى

البريد والطيران بعد الحرب

قال وزير البوستة الانكليزية في خطاب القاهُ في دار المحافظة في نوفمبر الماضي ان في النية انشاء ادارة مختلطة للبريد الهوائي بين عواصم اوربا حالما تسمح الحالة الحربية بذلك فتولى الطيارات نقل البوستة فيما بينها

جزيرة اسنشن

في الاتلانتيكي بين قارتي افريقية واميركا الجنوبية جزيرة اسمها جزيرة اسنشن اشتهرت بجدبها منذ اكتشافها ولكن روت احدى المجلات العلمية ان الخضرة كست سواحل الجزيرة بغتة واردفت روايتها هذه بصورة رجال يقتطعون العشب وهو نامٍ نموًّا غريباً فيها · وهذا عجيب في جزيرة وصف السر جوزف هوكر تربتها بقولهِ انها مؤلفة «من حمم بركانية بعضها يشبه الزجاج والبعض فحم الكوك والرماد» · وقد فحصوا هذا العشب النابت فيها فاذا هو مما ينبت في اقاليم افريقية الحارة ولم يعرف في الجزيرة من قبل فقالوا في تعليل وصولهِ اليها انهُ لا يبعد ان تكون الطير قد نقلتهُ الى الجزيرة او ان تكون الرياح قد سفتهُ اليها فنما فيها

الرز في الهند

في اسواق العالم من رز الهند ٤٠ في المئة من مجموع ما يعرض فيها منهُ · واكثرهُ يزرع في ولاية برما · وقد نال البلاد الانكليزية منهُ سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ نحو ٤٢ في المئة وبيع الباقي في الاسواق الاخرى · وبلغ مجموع ما ورد من الرز على الامبراطورية الانكليزية في تلك السنة اقل من مجموع ما اصدرتهُ الهند منهُ · وعليهِ يرتئي بعض الانكليز ان السلطنة الانكليزية تستطيع ان تستهلك كلّ ما تصدرهُ الهند من الرز

الدخان في جوّ لندن

مما يدلّ على كثرة ما يحرق من الفحم سنويًّا في قسم لندن (اي المدينة والضواحي التابعة لها) ان ثقل ما يرسب في ارضها من الدخان سنويًّا يبلغ ٥٤٢٠٠ طنٍ

اضرار الحرب

خطب السر برنارد مالِت خطبة الرآسة في جمعية الاحصاء الملكية فاشار الى النقص الذي نشأ عن هذه الحرب في مواليد الامم المختلفة فقال ان انكلترا خسرت بهبوط المواليد نصف مليون نفس او اكثر والمانيا ٢ ½ مليون والمجر ١ ½ مليون . وقد كان عدد سكان المانيا والنمسا والمجر قبل الحرب ٢ ½ ضعف سكان انكلترا ولكن خسارتهما في المواليد بلغت عشرة اضعاف ما خسرتهُ انكلترا . ولعلَّ سبب هذا الفرق ان الطبقة الدنيا في انكلترا احسن حالاً في هذه الحرب منها في المانيا وان شدة شظف العيش في المانيا بسبب قلة الطعام اضرت بصحة الجمهور ضرراً كبيراً حتى ان وفيات الاطفال فيها زادت ٥٠ في المئة على وفيات الاطفال في انكلترا

الطاعون والبق

بحث عالمان انكليزيان في امكان نقل البق لعدوى الطاعون فاستبعدا ذلك جدًّا . وقد قالا في بيانهما ان مكروب الطاعون قد يبقى حيًّا في معد البق نحو شهر ونصف ولكن البق لا يستطيع ان يخرج ما في معدتهِ الى فيهِ حينما يمص دم الانسان . فهو يعدي بالمكروبات التي توجد في فيهِ وهذه المكروبات لا تبقى هناك طويلاً

افريقية اغنى القارات

قال الماجور كرستي في مقالة نشرها حديثاً « ان القارة التي كانت تسمّى القارة المظلمة هي اغنى القارات في معادنها وفي قابليتها للحرث والزرع . ومتى تم فيها مدُّ سكك الحديد الطويلة التي تخترقها من اقصاها الى اقصاها باتت ميداناً واسعاً للصناعات الاهلية الكثيرة واعظم مصدر للمواد الخام »

رياح المواسم

لا يزال سبب رياح المواسم والامطار التي تصحبها احياناً مجهولاً مع كثرة ما يقال ويكتب في هذا الباب . ولكن ثبت ثبوتاً لا مجال للريب فيهِ ان دعوى القائلين بان سببها تعاقب الحرّ والبرد على اسيا الوسطى ليست صحيحة . ولا يزال كثير من كتب الجغرافية التي تدرس في المدارس يذكر ان هذا هو السبب مع ان الاستاذ هربرتسن الانكليزي الف كتباً كثيرة في هذا الموضوع لتدرس في المدارس ونفى فيها هذه الدعوى

ورياح المواسم هي الرياح التي تهب من الاوقيانس الهندي كلَّ سنة من الجنوب الغربي بين ابريل واكتوبر ومن الشمال الشرقي في بقية السنة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين

صحيفة
٧٣ الترجمة والتعريب
٧٧ اسلوب العرب في الترجمة والتعريب
٧٩ الحرب والمال والرجال
٨٠ صالح ثابت باشا . (مصوَّرة) لاحد الفضلاء
٨١ طرائف من ادب العرب . لنقيب
٨٨ النمل والناس
٨٩ البول اللبني واسبابهُ . للدكتور شخاشيري
٩٢ امراض مصر وسوريا . للدكتور امين الجميّل
٩٧ بسائط علم الفلك (مصوَّرة)
١٠٢ الطعام في زمن الحرب
١٠٦ في دومة الجندل . لعز الدين افندي آل علم الدين
١١١ المنقولات
١١٣ التشخيص وادلة الألم (مصوَّرة)

١١٧ باب الزراعة * تقويم الفلاحة وادارتها . قاة الماشية في القطر . عمل السيلاج المعروف بالبرسيم المضمور
١٢٤ باب تدبير المنزل * انواع السعال . دلائل النفث . عرق الرجلين
١٢٧ باب المراسلة والمناظرة * خطرات افكار
١٢٩ باب الصناعة * صناعة الورق في مصر
١٣٣ باب التقريظ والانتقاد * درر الاقوال لوقاية الاطفال . كتاب الحرب الكبرى . الاسرائيليون . تقويم سنة ١٩١٨ . المأساة الكبرى
١٣٥ باب المسائل * وفيهِ ١٠ مسائل
١٣٩ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٦ نبذة